أثر النشاط والحكمة

في تقدم المسلمين



الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

أثر النشاط والحكمة فى تقدم المسلمين

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

أثر النشاط والحكمة فى تقدم المسلمين

اشارة

اسم الكتاب: أثر النشاط والحكمة فى تقدم المسلمين

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: اسلام

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: دوم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن من الأمور المهمة التى لابد أن نعطى لها الاهتمام الوافى فى مجال تفكيرنا هى الإدارة والتخطيط؛ فالإنسان الناجح هو الذى يستفيد بشكل جيد من الزمن بحيث تكون نقطة تحركه مدروسة حتى يصل إلى أهدافه ضمن خطة منظمة، لها بعدها الزمنى، حتى لو استغرق الوصول إلى النجاح مدة ليست بقصيرة، والمهم فى هذه المسألة أن تكون الشؤون الحياتية مبرمجة وفق أسس متينة ابتداءً من الأسرة باعتبارها أصغر نواة فى المجتمع، ومروراً بالشارع والمؤسسة التربوية وكافة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية فى داخل إطار الدولة الإسلامية، وانتهاءً بالعلاقة مع غير المسلمين من الديانات الأخرى.

فلابد من استغلال الطاقات وتوظيفها فى المجال المناسب وتهيئة كافة السبل؛ لكى تبقى الأمة فى كيانها المستقل تفرض احترامها ولها قراراتها المسموعة والمتبعة، فلا تكون مرتبطة بعجلة غيرها، وخاصة فى قضاياها المصيرية.

ومن هنا ركز الإسلام على الاستقلال والحرية وعدم التبعية لغير المسلم، وقد أكد هذا المعنى فى القرآن المجيد حيث يقول تعالى:

?وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً().?

وكذلك ركز الإسلام على أن من أهم مقومات نجاح الأمة اتصافها بمبدأ السلم واللاعنف كما كان عليه رسول الله ?والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولو أمعنا النظر فى سطور التاريخ لوجدنا أن الدولة الإسلامية نشأت وتكاملت فى ظروف غير اعتيادية، حيث كانت تسود الإمبراطوريات والدول العظمى وكان هناك التسابق من مختلف القوى فى السيطرة على أكثر بقاع ممكنة من الأراضى وخيراتها، وفى هذه الأحداث ولدت أمة القرآن واتسعت اتساعاً عظيماً ودخلت فى حساب الأمم الكبرى.

وكان هنالك الكثير من العوامل المباشرة وغير المباشرة التى تدخلت فى بناء الحضارة الإسلامية، كان من بينها:

* الأخلاق الفاضلة التى اتسمت بها شخصية الرسول الأكرم.?

* المبادئ الإسلامية السامية التى جاء بها القرآن الكريم.

* السياسة الحكيمة التى اتبعها النبى المصطفى ?وأهل بيته الطاهرون.?

* وجود الصفوة المخلصة من أبناء المسلمين، وكانت تعمل بنشاط فى تفعيل ونشر التعاليم الإسلامية، أمثال: الإمام على بن أبى طالب عليه السلام والصحابة المنتجبين (رضوان الله عليهم).

* التلاحم والتكافل بين أبناء هذه الأمة.

كل هذه العوامل ساعدت على بناء الدولة الجديدة مع الإشراف والتنظيم المباشر لقائد الأمة ورسول الإنسانية ?الذى أسس دولة عظيمة المجد، مترامية الأطراف، وفق حكمته وعدله وأخلاقه وعفوه.?

فكان ? شعاره (العفو) و(اللاعنف)..

والتاريخ ينقل الكثير من القضايا التى سجلت انتصاراً عظيماً فى مسيرة النبى الأكرم ?الإصلاحية..

وقصته عام الفتح أشهر من نار على علم، حين دخل المسلمون مكة، وكان سعد بن عبادة الأنصارى يحمل راية وينادى فى طرقات مكة: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة. فما كان من النبى ?لما سمع هذا النداء إلا أن يأمر الإمام على عليه السلام أن يتقلدها منه ويغير الشعار، فأخذها الإمام على عليه السلام وأخذ ينادى?: اليوم يوم المرحمة، اليوم تحمى الحرمة. ?وما كان للنبى ?إلا أن يقول لأعداء الإسلام?: اذهبوا فأنتم الطلقاء().?

فهذه السياسة الرشيدة هى التى بنت صرح الإسلام، فلابد للمسلمين أن يكونوا فى يقظة ووعى دائم؛ كى لايتيحوا الفرصة لأعداء الأمة بأن يبثوا السموم بين صفوف الجماهير.

وفى هذه الكتاب يوجه الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) أبناء الأمة الإسلامية ليكونوا قادرين على كشف مخططات الأعداء ضد المسلمين، وبالخصوص الطليعة الشبابية المؤمنة، حيث يلزم أن تكون على مستوى عال من الوعى والصبر والثبات. مبيناً دورهم فى أداء الرسالة العظيمة، وبناء الأرض، وفى تعميق أواصر الارتباط بالمبادئ الحقة؛ موضحاً لشبابنا المؤمن بعض الأمثلة التى يمكن أن يستفيدوا منها لبناء المستقبل الأفضل والعيش الأرغد.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة فى نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل (أعلى الله درجاته) والتى ألقاها ?فى فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن فى العراق والكويت وإيران. نرجو من المولى العلى القدير أن يوفقنا لطبع ونشر ما يتواجد منها، وأملًا بالسعى من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة، تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۵/ ۱۳

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

انتشار الإسلام

فى رواية عن النبى عليه السلام ذكرها الفريقان فى كتبهم جاء فيها:

لما بعث محمد عليه السلام بالنبوة، بعث كسرى رسولاً إلى باذان عامله فى أرض المغرب: بلغنى أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبى، فلتقل له: فليكفف عن ذلك، أو لأبعثن إليه من يقتله ويقتل قومه، فبعث باذان إلى النبى عليه السلام بذلك فقال عليه السلام?: لو كان شيء قلته من قبلى لكففت عنه، ولكن الله بعثنى ?وترك رسل باذان وهم خمسة عشر نفراً ولا يكلمهم خمسة عشر يوماً ثم دعاهم، فقال?: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربى قتل ربّه الليلة، إن ربى قتل كسرى الليلة ولا كسرى بعد اليوم، وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم ?فكتبوا قوله، فإذا هما قد ماتا فى الوقت الذى حدثه محمد عليه السلام().

يتضمن حديث النبى الأعظم عليه السلام هذا إخباراً عن الغيب، ويكشف أيضاً عن واقع وحقيقة اجتماعية مؤداها أن المبادئ الحقة والقيم الصحيحة والفضائل الحميدة عندما تظهر للوجود تموت فى مقابلها المبادئ الباطلة بجميع سماتها وخصوصياتها، وكذلك عندما يظهر النبى عليه السلام وينشر رسالته بين الناس ويحكمهم بالعدل والمنطق فإنه يطيح بكل سلطان ظالم.

وقد أخبر عليه السلام عن مستقبل الأمة الإسلامية ومستقبل الأمم المجاورة لها؛ فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال?: لما حفر رسول اللّه عليه السلام الخندق مرّوا بكدية، فتناول رسول اللّه عليه السلام المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام أو من يد سلمان (رضى اللّه عنه) فضرب بها ضربةً فتفرّقت بثلاث فرق، فقال رسول اللّه عليه السلام: لقد فتح علىّ فى ضربتى هذه كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدهما لصاحبه: يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وما يقدر أحدنا أن يخرج يتخلّى().?

عمومية الرسالة

من أسباب تقدم الإسلام عمومية رسالته، قال رسول الله عليه السلام?: لما أسرى بى إلى السماء ما سمعت شيئا قط هو أحلى من كلام ربى عزوجل قال فقلت: يا رب، اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمت موسى تكليما، ورفعت إدريس مكانا عليا، وآتيت داود زبورا، وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لأحد من بعده، فما ذا لى يا رب؟

فقال جل جلاله: يا محمد، اتخذتك خليلا كما اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمتك تكليما كما كلمت موسى تكليما، وأعطيتك فاتحة الكتاب وسورة البقرة ولم أعطهما نبيا قبلك، وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم وإنسهم وجنّهم، ولم أرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك، وجعلت الأرض لك ولأمتك مسجداً وطهورا، وأطعمت أمتك الفيء ولم أحله لأحد قبلها، ونصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليرعب منك، وأنزلت سيد الكتب كلها مهيمنا عليك قرآنا عربيا مبينا، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر بشيء من شرائع دينى إلا ذكرت معى().?

إن من العوامل التى تدعم النشاط الإسلامى على المستوى العالمى كون رسالة النبى الأعظم عليه السلام عالمية، جاءت للناس كافة، جاءت للشرق والغرب، وللعرب والعجم؛كما قال تعالى?: وَما أَرْسَلْناکَ إِلاَّ کَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ().?

فقد بين الله سبحانه شمولية نبوة نبيه عليه السلام فقال?: وَما أَرْسَلْناکَ ?يا محمد بالرسالة التى حملناكها? إِلاَّ کَافَّةً لِلنَّاسِ ?أى: عامة للناس كلهم،العرب والعجم وسائر الأمم،ويؤيده الحديث المروى عن ابن عباس عن النبى عليه السلام?: أعطيت خمساً ولا أقول فخراً: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجُعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً،وأحلّ لى المغنم ولا يحل لأحد قبلى ?..الحديث().

وورد فى تفسير الآية المباركة أن قوله تعالى?: وَما أَرْسَلْناکَ ?أى: يارسول الله?إلاّ كَافَّةً لِلنَّاسِ ?أى: للناس عامة، وكان تقديم ?كَافَّةً ?لإفادة أن الغرض المسوق له الكلام هو عموم الرسالة، وإنما كان? كَافَّةً ?بمعنى عامة؛ لأنها إذا عمتهم فقد كفتهم وصفتهم أن يخرج منها أحد منهم().

ومن المؤيدات لعمومية الرسالة وشمولها للقاصى والدانى وبقائها إلى يوم القيامة حديث الإمام الصادق عليه السلام فى بيان الأنبياء من أولى العزم حتى انتهى إلى نبى الإسلام عليه السلام فقال?...: حتى جاء محمد عليه السلام فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة().? ...

والمتوخی من التذكير بعمومية الرسالة الإسلامية هو أن همتنا وطموحنا فی نشر الإسلام يجب أن يكونا بالمستوى العالمی،وأن تكون همة المسلمين عالية قادرة على إيصال الحق إلى أبعد نقطة فی العالم، وأن يرقی منطقنا إلى مستوى رفيع، وأن تتسلح أجهزتنا التبليغية بروح المعرفة والوعی والحجج البالغة؛ لنشر التعاليم الإسلامية السامية،وسيرة الرسول الأعظم عليه السلام والأئمة المطهرين عليهم السلام،فعندها ستكون عوامل التقدم والنهضة العالمية منجزة على أيدينا.

ومن هنا يتوجب على الرساليين معرفة السياسة الحكيمة لرسول الله عليه السلام وأسلوبه فی التعامل مع أبناء العالم وملوكهم؛باعتباره مبعوثاً للخلق أجمع.

ولكی نقتدی به عليه السلام ونهدی العالم إلى الإسلام وننقذ الناس من هذا الظلام الدامس نشير إلى بعض تلك النقاط من سياسة الرسول الأعظم عليه السلام لتكون لنا نوراً نستضیء به..

السياسة الحكيمة لرسول الله عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام فی خطبة له يبين فيها فضل الرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام... ?: حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ() مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِی صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءهُ، وانْتَجَبَ مِنْهَا أَمَنَاءهُ. عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِی حَرَمٍ وبَسَقَتْ فِی كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وثَمَرٌ لا يُنَالُ، فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ، سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وكَلامُهُ الْفَصْلُ وحُكْمُهُ الْعَدْلُ، أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ() مِنَ الرُّسُلِ، وهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ وغَبَاوَةٍ مِنَ الأُمَمِ().?

وقال عليه السلام?: بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلالٌ فِی حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ فِی فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاءُ، حَيَارَى فِی زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وبَلاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ عليه السلام فِی النَّصِيحَةِ، ومَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، ودَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ()....?

وقال (صلوات الله وسلامه عليه) فی ذكر رسول الله عليه السلامأيضاً?: مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِی مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ومَمَاهِدِ() السَّلامَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ، وأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ()، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلامُهُ بَيَانٌ، وصَمْتُهُ لِسَانٌ().?

لم يقدم التاريخ البشری حاكماً وزعيماً لدولة واسعة الأطراف والنواحی كرسول الله عليه السلام فی إنسانيته وعدله وإخلاصه، وتواضعه للناس، وصبره واستقامته،وشهامته وشجاعته،وكل هذا من أسرار العظمة فی شخصية الرسول الأعظم عليه السلام التی جعلت منه سيد الأنبياء، وأنموذجاً فذاً لساسة العالم، ومعلماً للبشرية جمعاء،الذی قال فيه عزوجل?: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِی() ?وقال جل وعلا: ?وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ().?

فقد استطاع رسول الله عليه السلام بسياسته العادلة الحكيمة أن يدخل فی الإسلام أكبر عدد ممكن من البشر فی مدة قصيرة أدهشت التاريخ حتى قال تبارك تعالى?: وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِی دِينِ اللهِ أَفْواجاً().?

حيث جاء فی تفسير السورة المباركة?: إذا جاءَ ?يا محمد?نَصْرُ اللهِ ?على من عاداك، وهم قريش? وَالْفَتْحُ ?فتح مكة. وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه عليه السلام بالنصر والفتح قبل وقوع الأمر? وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِی دِينِ اللهِ أَفْواجاً ?أی: جماعة بعد جماعة، وزمرة بعد زمرة، والمراد بالدين الإسلام، والتزام أحكامه، واعتقاد صحته، وتوطين النفس على العمل به. قيل: لما فتح رسول الله عليه السلام مكة، قالت العرب: أما إذا ظفر محمد عليه السلام بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان، أی: طاقة، فكانوا يدخلون فی دين الله أفواجاً أی: جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً، أو اثنين. فصارت القبيلة تدخل بأسرها فی الإسلام. وقيل?: فِی دِينِ اللهِ ?أی: فی طاعة الله وطاعتك، وأصل الدين الجزاء. ثم يعبر به عن الطاعة التی يستحق بها

الجزاء().

العفو العظيم

إن من أبرز سمات النبى عليه السلام وسياسته العظيمة العفو والصفح حتى عن أشرس الأعداء وأشد المنافقين؛ فإن من عظيم عفوه تعامله مع أهل مكة الذين قتلوا أصحابه وأنصاره وأقرباءه فى عشرات المواقف والحروب، وفيهم الذين أخرجوه من بلد صباه وأرض شبابه ومرتع حياته، فأجبروه عليه السلام على فراق وطنه وعذبوا المسلمين بأنواع التعذيب وقتلوا العديد منهم.

فقد روى عن الإمام السجاد عليه السلام قال?: لما بعث الله محمداً عليه السلام بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم فى عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأساؤوا معاشرته، وسعوا فى خراب المساجد المبنية كانت لقوم من خيار أصحاب محمد عليه السلام وشيعته وشيعة على بن أبى طالب عليه السلام، كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون فى خرابها، وأذى محمد عليه السلام وسائر أصحابه، وألجئوه إلى الخروج من مكة إلى المدينة، التفت عليه السلام بخلفه إليها فقال: الله يعلم أنى أحبك، ولولا أن أهلك أخرجونى عنك لما آثرت عليك بلدا، ولا ابتغيت عنك بدلا، وإنى لمغتم على مفارقتك. فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إن العلى الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول سأردك إلى هذا البلد ظافراً غانما سالما، قادرا قاهرا، وذلك قوله تعالى?: إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلى مَعاد() ?يعنى إلى مكة ظافرا غانما. وأخبر بذلك رسول الله عليه السلام أصحابه، فاتصل بأهل مكة فسخروا منه. فقال الله تعالى لرسوله عليه السلام: سوف أظهرك بمكة، وأجرى عليهم حكمى، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها منهم أحد إلا خائفا، أو دخلها مستخفيا من أنه إن عثر عليه قتل. فلما حتم قضاء الله بفتح مكة استوسقت له أمر عليهم عتاب بن أسيد()....?

فهؤلاء جاءهم النبى عليه السلام فاتحاً منتصراً عليهم، تُرى ما الذى كان سيفعله إنسان آخر غير النبى عليه السلام من موقف كهذا؟ إنه بلا شك سيرتكب مجزرة رهيبة...فالأسرى الذين فى قبضته الشريفة هم الظالمون أنفسهم لا غيرهم...أبو سفيان وهند، وأضرابهما من الرجال والنساء.

وعندما حمل الراية سعد بن عبادة زعيم الأنصار وجعل يسير فى طرقات مكة ويهزها منادياً: اليوم يوم الملحمة،اليوم تسبى الحرمة. لكن الرسول الأعظم عليه السلام ذا الأخلاق الرحمانية أبى أشد الأباء، وسجل نقطة مشرفة فى تاريخ الإسلام والإنسانية، فأمر علياً عليه السلام أن يحمل الراية بدلاً عن سعد بن عبادة وأمره أن ينادى فى أهل مكة بلين بعكس ذلك النداء، فنادى على عليه السلام فى طرقات مكة?: اليوم يوم المرحمة، اليوم تحمى الحرمة ?ثم جمع النبى عليه السلام أهل مكة فنادى فيهم?: ما تقولون إنى فاعل بكم.??

قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال عليه السلام?: أقول لكم كما قال أخى يوسف?: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ.?()?

ثم قال عليه السلام?: اذهبوا فأنتم الطلقاء.?

ثم قال?: أيها الناس من قال: لا إله إلا الله فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ومن دخل بيت أبى سفيان فهو آمن()....?

الأسوة الحسنة

لقد كانت دعوة رسول الله عليه السلام للرؤساء والملوك إلى الإسلام تتضمن نفس الأسلوب الحكيم والوادع الذى دعا فيه أهل مكة وغيرهم إلى الإسلام، من حيث طريقة الخطاب واختيار الرسل والمبعوثين؛ إذ كانت تتلخص بالدعوة إلى الإسلام والأمن والإيمان، وأى عاقل يرفض دعوة الأمن والسلام والإيمان بالله الواحد القهار؟! الأمر الذى كان يدعو المئات بل والآلاف من الناس إلى قبول

الإسلام كدين ورسالة إلى الحياة، وهذه هى إحدى ركائز العظمة فى شخصية الرسول الأعظم عليه السلام والبارى جل وعلا فى القرآن الكريم يطلب من المسلمين الاقتداء بنبيهم عليه السلام؛ فهو خير قدوة لخير دين فقال عزوجل?: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً().?

لذا كما ورد فى تفسير الآية يلزم على المؤمن أن يقتدى بالرسول الأعظم عليه السلام فى سيرته العطرة وأخلاقه العظيمة، فإن قوله تعالى?: لَقَدْ كانَ لَكُمْ ?يعنى: أيها المسلمون? فِي رَسُولِ اللهِ ?أى: فى سيرة رسول الله عليه السلام وصبره وعنائه فى الله? أسْوَةٌ حَسَنَةٌ ?أى: مقتدى صالحاً، بحيث يراه الناس فيعملون كما يعمل عليه السلام،والأسوة من الاتساء،كما إن القدوة من الإقتداء، بمعنى الإقتداء والمتابعة? لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ?أى: يرجو ثواب الله ونعيمه، ويرجو أن يكون فى اليوم الآخر من الفائزين ?لِمَنْ ?بدل من? لَكُمْ ?والرسول عليه السلام أسوة حسنة لمطلق الناس، وإنما من كان يرجو الله يتأسى فكان أسوة له؛ إذ الانتفاع بهذا المقتدى عائداً إليه? وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرا ?فإن من ذكره سبحانه ترسخ فى كيانه الخوف من الله سبحانه؛ فيطيع أوامره ويقتدى برسوله فيما عمل وسار عليه().

فى بعض التفاسير: هذا خطاب الله للمكلفين،يقول لهم: إن لكم معاشر المكلفين? فِي رَسُولِ اللهِ أسْوَةٌ حَسَنَةٌ ?أى: إقتداءً حسناً، فى جميع ما يقوله ويفعله متى فعلتم مثله كان حسناً، والمراد بذلك الحث على الجهاد والصبر عليه فى حروبه، والتسلية لهم فى ما ينالهم من المصائب، فإن النبى عليه السلام شج رأسه وكسرت رباعيته فى يوم أحد، وقتل عمه حمزة عليه السلام فالتأسى به فى الصبر على جميع ذلك من الأسوة الحسنة ...فمن تأسى بالحسن ففعله حسن? لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ ?فالرجاء توقع الخير، فرجاء الله توقع الخير من قبله، ومثل الرجاء الطمع والأمل، ومتى طمع الإنسان فى الخير من قبل الله فيكون راجياً له(). لذا يلزم على المسلمين الاقتداء بسيرة رسول الله عليه السلام فى جميع نشاطاتهم الداخلية والخارجية، فى الدعوة إلى الدين ونشر أحكامه بواسطة الحوار الهادئ والموعظة الحسنة والرفق واللين؛فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله?: أحب العباد إلى الله تعالى المتأسى بنبيه عليه السلام والمقتص أثره().?

وقال عليه السلام?: اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أصدق الهدى واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن().?

وقال (صلوات الله وسلامه عليه?): يا أيها الناس، إنه لم يكن لله سبحانه حجة فى أرضه أوكد من نبينا محمد عليه السلام ولا حكمة أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وإنما هلك من هلك عند ما عصاه وخالفه واتبع هواه؛ فلذلك يقول عز من قائل?: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ().?()?

اليقظة والفكر

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفية?: من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن تورط فى الأمور غير ناظر فى العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظه التجارب، وفى التجارب علم مستأنف، وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال().?

وقال عليه السلام?: إذا قدمت الفكر فى جميع أفعالك حسنت عواقبك فى كل أمر().?

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما جاء إلى الكوفة وأقام فيها وجعلها عاصمة البلاد الإسلامية، سأل أصحابه ذات يوم قائلاً:

?هل يوجد فى الكوفة أحد من أصحاب كسرى.??

قالوا: نعم هناك رجل اسمه جميل من أصحاب كسرى، وهو شيخ كبير طاعن فى السن.

فطلبه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فجاءوا به إليه، وعندما استقر به المجلس سأله الإمام عليه السلام?: ما كانت وظيفتك عند كسرى.??

قال: كنت كاتبه.

فقال عليه السلام?: برأيك، في أي شيء يكون نفع الإنسان.?؟

قال: أن يكون أعداء الإنسان كثيرين وأصدقاؤه قليلين؛ وذلك حتى يكون الإنسان فى كل لحظة على حذر تام من كيد الأعداء، فحينئذ يكون مهتماً كثيراً لكى لا تصدر منه نقطة ضعف يريدها الأعداء، ودائماً يراقب أعماله وتصرفاته الشخصية والاجتماعية، فيكون هذا داعياً إلى رقى هذا الإنسان.

فقال عليه السلام?: أحسنت.?

ومن الواضح أن الإنسان يصبح حذرا ويقظاً عندما يكثر أعداؤه فى كل جوانب حياته، وجميع تصرفاته، لكن هذا وحده لا يكفى؛ إذ لابد من اقتران الحذر برفع النواقص ومواطن الضعف، واستبدالها بمقومات القوة والكمال، وهذا ما يحتاجه المسلمون اليوم؛ لما هم عليه من كثرة أعدائهم وقلة أصدقائهم، الأمر الذى يوجب شدة الحذر والإمعان فى الاهتمام برفع النواقص، لكى لا يعطوا فرصة للعدو للتغلب عليهم.

لا يغيّر الله ما بقوم

إذا بقى المسلمون على حالهم هذه فى الوقت الحاضر فإنهم سيتلقون الصفعات والنكبات المتتالية يوماً بعد يوم من هؤلاء الأعداء الذين وقفوا ضدهم.

حيث إن المسلمين غافلون عن التوجه إلى أنفسهم ولم يصلحوا أمورهم ويرفعوا نواقصهم المعنوية والمادية، فإن أوضاعهم لا سمح الله ولا قدر سوف تسير من سيئ إلى أسوأ؛ لأن الله يقول:

?لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ().?

فإنه لا يغير ما فيهم أو يصلحهم إلا إذا غيروا أنفسهم وتركوا المعصية والشرك وتوجهوا إلى الشكر والطاعة والإيمان، فحينئذ فقط تنهال العناية الإلهية والرحمة عليهم؛ لأنها تحتاج إلى مقدمات وقابليات.

صحيح أن رحمة الله تعالى عامة شاملة للجميع كما أخبر سبحانه وتعالى?: وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً().?

وقال عزوجل أيضاً?: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ().?

ولكن هذا كلى مشكك على اصطلاح المناطقة وذو مراتب ودرجات، فيلزم على الإنسان أن يوفر فى نفسه القابلية والاستعداد فيحصل على تمام الرحمة والعناية، فقد قال سبحانه:

?إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ().?

كيف انتشر الإسلام؟

انتشر الإسلام بمقومات عديدة كان منها نشاط وحكمة المسلمين، قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام للمفضل?: أى مفضل، قل لشيعتنا: كونوا دعاة إلينا بالكف عن محارم الله واجتناب معاصيه واتباع رضوان الله، فإنهم إذا كانوا كذلك كان الناس إلينا مسارعين? (). لقد كان المسلمون فى السابق يهتمون بتقدم الإسلام ونشره اهتماماً شديداً؛ لذلك ربّوا كوادر كثيرة عملت على خدمة الإسلام ورفع رايته. روى أن السيد الرضى() أسس فى بغداد تجمعاً يجمع تحت لوائه الأفراد البارزين من غير المسلمين ويطلعهم على محاسن الإسلام وأهدافه السامية وقوانينه السمحاء،وذلك من أجل جذبهم إلى الإسلام الحنيف،وكان من هؤلاء (مهيار الديلمى)() الذى كان مجوسياً، ولكن بعد التوجيه المركز والإرشاد المتواصل له من قبل السيد الرضى أصبح مسلماً وموالياً لأهل البيت عليهم السلام ومن العلماء البارزين فى عصره ومن الشعراء المشهورين أيضاً، ويعتبر ديوانه (ديوان مهيار الديلمى) من أفضل الدواوين فى الشعر العربى

والإسلامى، وكان هذا عملًا واحداً من الأعمال الكثيرة التى كان يقوم بها المسلمون علماء وشعراء وخطباء وغيرهم من أجل جذب الناس إلى الإسلام.

علم الهدى

ذكر أن الناس أصابهم السنين (قحط شديد) فى بعض السنين فى أيام السيد المرتضى علم الهدى() ?فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوت يحفظ نفسه من الهلاك، فحضر مجلس المرتضى وأستأذنه أن يقرأ عليه شيئا من علم النجوم، فأذن له وأمر له بجائزة تجرى عليه كل يوم، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده.

فقصة السيد المرتضى علم الهدى وسيرته مع اليهودى وغيره توضح دور رجال الإسلام الحريصين على نشر وإشاعة هذا الدين الحنيف، وقوة تأثيرهم على غيرهم والمخالفين معهم، كما هو شأن الأئمة عليهم السلام مع الناس. فإننا نرى كيف أن اليهودى وقد نبذ يهوديته وأعتنق دين الإسلام لما شعر به من عظمة هذا الدين وعظمة الرجال القائمين عليه الممثلين له تمثيلا مشرقا يجذب القلوب والعقول إليه، لا تمثيلا سيئاً ينفر الناس منه. فالسيد علم الهدى صاغ طلب العلم فى إطار الإيمان بالله عزوجل فعكس من خلاله الفكر الإسلامى والنظريات الإسلامية والآيات الدالة على جوانب الخير لحياة الإنسان؛ ولعل هذا من الأسباب التى جعلت السيد مؤهلا لأن يدعى ب(علم الهدى) فكان علم نور وهداية، وسببا مباشراً لهداية الناس لحقيقة الإيمان بالله().

ستر العطاء

عندما كنا فى مدينة كربلاء المقدسة وفى يوم من أيام الصيف الحار كنت عائداً إلى البيت بعد أداء صلاتى الظهر والعصر، شعرت بأن أحداً يتابعنى، وكان ذلك أيام حكومة (عبد السلام عارف)()، واحتملت أنهم يريدون اعتقالى، لكنى واصلت المسير فى طريقى حتى بلغت باب المنزل، فتقدم إلىّ هذا الرجل الذى كان يعقبنى وهو متزمل() بعباءة على رأسه وسلم علىّ فعرفته، حيث كان أحد التجار المعروفين فى كربلاء، فقدم لى ظرفاً فيه ثلاثة آلاف دينار لدعم المشاريع الإسلامية، وقال: لا أريد أن يطلع أحد على ذلك!

أريد أن أقول: إن هنالك أفراداً يهتمون بالمسائل الدينية والمؤسسات الخيرية إلى هذه الدرجة، وهذه الحالة تنبع عند الأفراد من التربية الصالحة والمحيط الملتزم، وتنمو بالتركيز والاهتمام والمتابعة، والتأريخ مليء بالأفراد الذين تقدموا وأحرزوا مراتب عالية بسبب المواصلة المستمرة فى العمل والتعب من أجل التقدم.

روى عن أبى جعفر عليه السلام قال?: لما أخذت فى غسل أبى على بن الحسين عليه السلام أحضرت معى من رآه من أهل بيته، فنظروا إلى مواضع السجود منه فى ركبتيه وظاهر قدميه وبطن كفيه وجبهته قد غلظت من أثر السجود حتى صارت كمبارك البعير()، وكان (صلوات الله عليه) يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة.?

ثم نظروا إلى حبل عاتقه وعليه أثر قد اخشوشن، فقالوا لأبى جعفر عليه السلام: أما هذه فقد علمنا أنها من أثر السجود، فما هذا الذى على عاتقه؟!

قال عليه السلام?: والله، ما علم به أحد غيرى، وما علمته من حيث علم أنى علمته، ولولا أنه قد مات ما ذكرته، كان إذا مضى من الليل صدره قام وقد هدأ كل من فى منزله، فأسبغ الوضوء وصلى ركعتين خفيفتين، ثم نظر إلى كل ما فضل فى البيت عن قوت أهله، فجعله فى جراب ثم رمى به إلى عاتقه وخرج محتسباً يتسلل لا يعلم به أحد، فيأتى دوراً فيها أهل مسكنة وفقر، فيفرق ذلك عليهم وهم لا يعرفونه، إلاـ أنهم قد عرفوا ذلك عنه، فكانوا ينتظرونه، فإذا أقبل قالوا: هذا صاحب الجراب، وفتحوا أبوابهم له، ففرق عليهم ما فى الجراب وانصرف به فارغاً، يبتغى بذلك فضل صدقة السر وفضل صدقة الليل وفضل إعطاء الصدقة بيده، ثم يرجع فيقوم فى محرابه فيصلى باقى ليله، فهذا الذى ترون على عاتقه أثر ذلك الجراب().?

وعن معلى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام فى ليلة قد رشت، وهو يريد ظلة بنى ساعدة فاتبعته، فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال?: بسم الله، اللهم اردده علينا.?

فأتيته فسلمت عليه، فقال?: معلى. ?؟قلت: نعم جعلت فداك.

قال?: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلى.?

فإذا أنا بخبز كثير منتشر، فجعلت أدفع إليه الرغيف والرغيفين، وإذا معه جراب أعجر من خبز، قلت: جعلت فداك، أحمله على. فقال: ?أنا أولى به منك، ولكن امض معى.?

فأتينا ظلة بنى ساعدة فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم، حتى إذا انصرفنا، قلت له: يعرف هؤلاء هذا الأمر؟

قال?: لا، لو عرفوا كان الواجب علينا أن نواسيهم بالدقة وهو الملح إن الله لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة؛ فإن الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه إلى أن قال: قال عليه السلام: إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وتمحو الذنب العظيم، وتهون الحساب، وصدقة النهار تنمى المال، وتزيد فى العمر().?

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام فى قول الله عزوجل?: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً? ().

قال?: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله؛ إنما يطلب تزكية الناس يشتهى أن يسمع به الناس فهذا الذى أشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد أسر خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبدٍ يسر شراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له شراً().?

الهمة العالية

مما يلزم على المسلمين فى نشاطهم وتقدمهم التحلى بالهمة العالية. عندما صدر كتاب القانون لابن سينا() قام كثير من العلماء بشرح هذا الكتاب القيّم، وكان أحد الشرّاح يقيم فى مدينة شيراز وكان معاصراً للشيخ نصير الدين الطوسى()، وقد واجهته صعاب كثيرة لدى شرح القانون، فكان يسافر كثيراً إلى أصفهان ومنها إلى قزوين ليتباحث مع العلماء هناك كل ما واجهته مسألة صعبة فى كتاب القانون، ولكنه بسفره إلى هاتين المدينتين ورغم لقائه للعلماء لم يستطع حل كل مشكلات الكتاب، ولم يعثر على أحدٍ يرشده إلى حلها، فقيل له: إن فى بغداد شخصاً متبحراً فى كتاب القانون، يدعى: الخواجة نصير الدين الطوسى فاذهب إليه لعله يعينك على أمرك.

فسافر من قزوين إلى بغداد وعندما وصلها بادر إلى السؤال عن نصير الدين الطوسى، فقيل له: إنه أصبح وزيراً لسلطان المغول()، وإذا كنت تريد لقاءه فعليك أن تنتظر فى المكان الفلانى عند وقت الصلاة حيث يخرج الخواجة للصلاة والاستراحة. فجعل هذا العالم ينتظر الشيخ فى المكان المحدد حتى شاهد موكب الشيخ، فتقدم إليه طالباً لقاءه، فأخذه الشيخ الطوسى إلى داره وحل له جميع مشكلات القانون المستعصية.

فهذه القصة تدل على مدى علمية الخواجة نصير الدين الطوسى العميقة، وعلى مدى عزم وهمة العالم الشارح فى نفس الوقت على المتابعة المستمرة فى إنجاز ما شرع به من عمل، بالرغم من كثرة ما تطلبه ذلك من سفر وتحمل للصعوبات والمشاكل. والخواجة نصير الدين الطوسى بالرغم من كثرة مهام منصب الوزارة الذى يتقلده نراه يعطى مقداراً من وقته للشارح، ويحل له جميع غوامض كتاب القانون التى اعترضت ذلك العالم فى شرحه.

كما يذكر أن الخواجة نصير الدين الطوسى ?سئل يوما من قبل أحد العلماء وهو فى معركة القتال، وبينما كان واضعاً إحدى رجليه

على الركاب والأخرى على الأرض عن أربعمائة مسألة من المعضلات والمشكلات الكلامية العلمية، فأجابها جميعا في فترة قياسية قصيرة جداً، حتى أن السائل تعجب أشد التعجب من سرعة بديهة الخواجة وعلميته.

نعم، بهذا الاهتمام والجد والعمل كان يعمل علماؤنا في نشر الفضائل وإثراء الحياة بها.

الصينيون وإحياء بلادهم

جاء في تاريخ الصين() أن بعض الصينيين كانوا كسالى جداً يقضون أكثر أوقاتهم في الاستراحة والنوم، فلو استيقظ أحدهم في العاشرة صباحاً مثلاً ـ فإنه يقول: لا زال الوقت باكراً فلأعود إلى النوم، وهكذا كان أمرهم إلى أن فكروا ذات يوم ببناء وطنهم وعزموا على ذلك، وكانت النتيجة أن رفعوا مستوى بلادهم إلى مرتبة البلدان المتقدمة بسبب النشاط والعمل ليل نهار، ووصلوا إلى درجة من حب العمل والنشاط بحيث أنهم يستيقظون في وقت ما بين الطلوعين فيقولون لقد سبقنا الوقت...!

والمسلمون أيضاً باستطاعتهم أن يتداركوا تأخرهم وينفضوا عن أنفسهم غبار الكسل والتكاسل، على أن يعاهدوا أنفسهم على عدم السماح للفتور أن يتغلغل إلى أنفسهم وأعمالهم وأهدافهم، حتى يحققوا التقدم الزاهر بالعمل الجاد والنشاط المتواصل والمستمر. فقد ورد في الأحاديث الشريفة الحث الكثير على السعي الجاد والابكار في طلب قضاء الحوائج وطلب الرزق، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام?: إذا كانت لك حاجة فاغد فيها؛ فإن الأرزاق تقسم قبل طلوع الشمس، وإن الله تبارك وتعالى بارك لهذه الأمة في بكورها، وتصدق بشيءٍ عند البكور فإن البلاء لا يتخطى الصدقة().?

يقظة الأعداء

إن الدوائر الاستعمارية تسعى لتشويه سمعة الإسلام في العالم، وتتبع أساليب خبيثة ماكرة لتعطي انطباعاً بشعاً عنه، وترسم عنه في الأذهان صورة مخالفة لفطرة الإنسان وحريته؛ لأنهم بدون تشويه صورة الإسلام لا يتمكنون من الوصول إلى أهدافهم.

وبهذا الأسلوب المخادع استطاعوا أن يستولوا على العالم، يقول أحد القساوسة: إن مثل الدين المسيحي في مقابل الدين الإسلامي كمثل النور الضعيف جداً في مقابل النور القوي جداً، ونحن إذا أردنا أن نتغلب على المسلمين علينا أن نطفئ ذلك النور القوي الذي يحملونه كي نسلخهم عن الإسلام، ونجمعهم حول الدين المسيحي().

نعم، هذا ما أراده الأعداء منا حتى يتمكنوا من السيطرة علينا وتطويقنا، فنصبح بأيديهم أسراء، وأن طريق الخلاص من هذا الوضع السيئ هو النشاط والعمل الجاد والتواصل، بعد تشكيل الاجتماعات المكثفة والمؤتمرات الكبيرة لدراسة طرق العلاج وللتفكير والتخطيط في كيفية السعي نحو تقدم المجتمع الإسلامي من الناحية الفكرية والعلمية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية؛ لتحصين مجتمعنا أمام الغرب أولًا، ثم نعمل على نشر الإسلام في العالم.. وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام في حديث شريف على لزوم اليقظة والتفكير في عواقب الأمور حيث قال عليه السلام?: إذا قدمت الفكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر().?

سياسة أعداء الإسلام

يطمح المستعمرون ويصرون على الوصول إلى أهدافهم مهما كلف الأمر؛ لذلك قاموا ويقومون برفع الموانع التي تعترضهم في هذا السبيل، بدءً بقتل واغتيال العلماء الكبار الذين يشكلون مانعاً كبيراً يعترض سبيلهم؛ حيث إنهم يقومون بفضح السياسة الاستعمارية أينما حلوا، ويبطلون خططهم الخبيثة وسياستهم الآثمة المبنية على استغلال الشعوب المستضعفة والمسلمين العزل مستخدمين طريقتين للاغتيال هما:

أولًا: التصفية الجسدية ومثالها اغتيال المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي() ?بالسم بهدف الالتفاف على نتائج ثورة العشرين()،

وكذلك ما جرى بعد ذلك من عمليات قتل واغتيال صريحة للعلماء فى السجون أو فى الشوارع والأزقة.

ثانياً: اغتيال الشخصية وتسقيط السمعة بالدعايات والتهم وأمثال ذلك، وفى كل ذلك تتم الاستفادة من وجوه غير معروفة أو حكومات دموية كحكومة البعثيين فى العراق() وأمثالهم، حتى إذا انكشف الأمر تبرؤوا منه فوراً ونسبوه إلى الحكومة، أو بعض الناس؛ لكى لا تتلوث سمعتهم إذ أنهم أغلب الأحيان لايتضررون ولا يحدث لهم شىء يسىء إلى سمعتهم مع كونهم السبب الأول فى قتل العلماء واغتيال الشخصيات، وبالتالى يبقى القاتل مجهولاً ويضيع الأمر فى أكثر الحالات.

إن أعداء الإسلام والتشيع فى تربص وتخطيط دائم لاغتنام أية فرصة لضرب الإسلام والتشيع وضرب كل مسلم وشيعى على وجه البسيطة بلا سبب أو ذنب.

ولذلك علينا جميعاً بالخصوص العلماء والخطباء والمثقفين وأصحاب الأقلام، الدفاع عن الإسلام والتشيع بكل ما نؤتى من قوة، والتخطيط والتفكير لعبور الأزمات، وذلك عبر تأليف الكتب والمنشورات التوعوية التى توقظ المسلمين وتنبههم إلى مكائد الأعداء وإحباطها قبل وقوعها،خصوصاً وإننا نعلم أنهم مستمرين على نصب الشراك وإعداد الخطط، فيلزم نشر الأفكار الإسلامية التى كانت تحكم المجتمع الإسلامى فى الصدر الأول، والسعى لترسيخ مبدأ الشورى فى كل مرافئ الحياة الخطيرة منها والبسيطة، وتعدد الأحزاب الحرة، وتعدد القدرات والتوازن بينهما، لنوفر فينا القوة والحصانة مقابل هجمات الأعداء فتعم حياة المسلمين الإيمان والأمن والسلام بإذن الله.

الغرب والبعث

إن أعداء الإسلام لا يوقّفون دعمهم ولا يتبرؤن من أعوانهم الذين سلطوهم على بلادنا المسلمة؛ وذلك لتحطيم الإسلام، وقد روجوا لأفكار باطلة ونشروا مبادئ ومناهج لا تمت إلى الإسلام بصلة بل وتحارب الإسلام صراحة، وكان من هذه المبادئ إنهم روجوا للحزب الشيوعى() وحزب البعث وما أشبه. وأبتلى العراق بهذه الحركات أشد ابتلاء وخاصة من حزب البعث؛ حيث عمل أعداء الإسلام لسنين طويلة من أجل تقوية هذا الحزب وجعله أداة قوية وفعالة لتنفيذ مصالحهم وأغراضهم. فلابد لهم الاستفادة منه عشرات السنين على الأقل قبل التخلى عنه. فصدام مثلاً الذى لم يترك منكراً إلا فعله يسمى بطل القومية العربية أو رائد الأمة، وما إلى غير ذلك من الألقاب التى ما أنزل الله بها من سلطان. أفلا يعنى هذا أنهم يريدون الاحتفاظ بهذا الحزب والإبقاء على قوته وصولته.

زارنا شخص قادماً من العراق، فسألته: هل تقام صلاة جماعة فى صحن الإمام الحسين عليه السلام؟

قال: كلا، ولكن فى بعض الأحيان يصلى أحد المعممين فيأتم به بضع مصلين الذين يكون بعضهم من عملاء النظام وجواسيسه من البعثيين، وليس لهم غاية من هذه الصلاة إلا التجسس ومراقبة الناس!

نعم، هكذا يفعلون فى سبيل حفظ وجودهم وتحكيم قدرتهم وسيطرتهم على الناس، ونحن لا يمكننا أن نتخلص من هذه الأوضاع إلا بالنشاط والاهتمام والتفكير والعمل الجدى المتواصل فى سبيل الخلاص، ومن الواضح أن من أوليات خلاصنا هو الإيمان بضرورة تعدد القدرة وتعدد الأحزاب الحرة، وإيجاد شورى الفقهاء المراجع؛ فهذه العوامل تعد من السبل المهمة التى توفر لنا التحرر من أسر أعداء الإسلام وأذنابه،كما تعد من أبرز العوامل فى إدامة استقلالنا ومنحنا الحياة الحرة الآمنة، ولكن إيجادها فى حياتنا المعاصرة بحاجة إلى تفكير وحركة وعمل، ونفس طويل الأمد من الجميع والصبر على المشاكل حتى نحصل عليها، إن شاء الله تعالى.

الصبر وطول النفس

عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام?: يا حفص، إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً ثم قال: عليك بالصبر فى جميع أمورك؛ فإن الله عزوجل بعث محمداً عليه السلام، فأمره بالصبر والرفق فقال?: واصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً

جميلاً ?وَذَرْنِی وَالْمُكَذِّبِينَ أَولِی النَّعْمَةِ()، ?وقال تبارك وتعالی?: ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِيمٌ ?وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ().?

فصبر رسول الله عليه السلام حتی نالوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله عزوجل?: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ ?فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ().?

ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك، فأنزل الله عزوجل?: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِی يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ?وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلی ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّی أَتاهُمْ نَصْرُنا().?

فألزم النبی عليه السلام نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالی وكذبوه، فقال: قد صبرت فی نفسی وأهلی وعرضی، ولا صبر لی علی ذكر إلهی، فأنزل الله عزوجل?: وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِی سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ ?فَاصْبِرْ عَلی ما يَقُولُونَ(). ?فصبر النبی عليه السلام فی جميع أحواله، ثم بشر فی عترته بالأئمة عليهم السلام ووصفوا بالصبر، فقال جل ثناؤه?: وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ(). ?فعند ذلك قال عليه السلام: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عزوجل ذلك له فأنزل الله عزوجل?: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ().?

فقال عليه السلام: إنه بشری وانتقام، فأباح الله عزوجل له قتال المشركين، فأنزل الله?: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ?()، ?وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ() ?فقتلهم الله علی يدی رسول الله عليه السلام وأحبائه، وجعل له ثواب صبره، مع ما ادخر له فی الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتی يقر الله له عينه فی أعدائه، مع ما يدخر له فی الآخرة().?

إن العدو يتبع سياسة الصبر وطول النفس؛ ولذا فإنه يحقق أهدافه ويتغلب علينا فی أحيان كثيرة، يقال: إن البريطانيين بحثوا فی مجلس العموم البريطانی أنه إذا كانت سياسة ما تعطی نتائجها المطلوبة بعد ثلاثمائة سنة فلابد من اتباع هذه السياسة والاستمرار فيها طوال هذه المدة المخمنة؛ حتی تؤتی أكلها وثمارها! فعلينا نحن أيضاً أن لا نتوقع ظهور النتيجة فوراً بل لابد من طول النفس.

فأولئك هكذا يخططون وهكذا يتصرفون ويسيرون، من أجل الوصول إلی أهدافهم.

أما المسلمون فإن بعضهم يريدون ظهور النتيجة والوصول إلی الهدف فوراً وبأسرع وقت من ودون تخطيط مسبق وصحيح، وهذا لا يوصل إلی الهدف عادة، قال تعالی فی كتابه الكريم?: كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ ?وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ() ?ومن الواضح إن الذی يتعجل علی الثمرة قبل أوانها، أو يتسرع لحصول النتائج ثم تتأخر عليه سوف يصاب بالملل واليأس، والنتيجة هی الهزيمة، وفی أحيان كثيرة يلجئه التسرع إلی أن يسير فی غير الطريق الصحيح الموصل إلی الهدف، غافلاً عن خطأ سيره وانحرافه؛ ولذلك لم يصل فی آخر الأمر إلی النتيجة الحسنة التی كان يطلبها، كل ذلك لعدم أخذ الاستعداد الكافی، والتسلح بالروح العالية، وطول النفس، والثقافة القوية، فهذه العوامل وغيرها هی التی تعينه علی تحقيق أهدافه.

والخلاصة: إن كل ما نريده مما تقدم هو أن يدرك المسلمون وضعهم، ويكونوا دائماً فی يقظة وحذر، وأن يوسعوا من نشاطاتهم فی التبليغ والكتابة الواعية والهادفة للوقوف أمام هذه المخططات، فإن للنشاط وانتشار الإسلام وتقدمه علی المستوی العالمی أثراً بالغاً فی تقدم المسلمين وعودة المبادئ الإسلامية إلی الواقع بعد طرد الأفكار المعادية والمغرضة.

?سبحانك ما أضيق الطرق علی من لم تكن دليله...

وما أوضح الحق عند من هديته سبيله...

إلهی، فاسلك بنا سبل الوصول إليك...

وسيرنا فی اقرب الطرق للوفود عليك...

قرّب علينا البعيد...

وسهل علينا العسير الشديد...

وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون...

وبابك على الدوام يطرقون...

وإياك فى الليل والنهار يعبدون()....؟

من هدى القرآن الحكيم

لا للكسل

قال الله تبارك وتعالى؟: إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى().؟

وقال سبحانه؟: وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ().؟

وقال عزوجل؟: فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ().؟

النشاط فى العمل

قال جل وعلا؟: وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى ؟وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى().؟

وقال سبحانه؟: فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ().؟

وقال الله تعالى؟: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كاتِبُونَ().؟

وقال سبحانه؟: وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ().؟

التطلع إلى المستقبل

قال عزوجل؟: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ().؟

وقال جل وعلا؟: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ().؟

النشاط الفكرى

قال تبارك وتعالى؟: كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ().؟

وقال سبحانه؟: وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ().؟

المسلمون والتنمية الاجتماعية

قال الله تعالى؟: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ().؟

وقال سبحانه؟: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ().؟

وقال عزوجل؟: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً().؟

الإسلام دين الله

قال عز اسمه؟: مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ().؟

وقال جل وعلا ؟: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ().؟

الشورى فى الإسلام

قال الله تعالى؟: وَشاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ().؟

وقال سبحانه؟: وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ().؟

الأمة الإسلامية خير الأمم

قال عزوجل?: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ().?

وقال جل وعلا?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً().?

من هدى السنة المطهرة

في ذم الكسل

قال رسول الله عليه السلام?: يا علي.. إياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف المؤمن? : بعيد كسله، دائم نشاطه، قريب أمله، حي قلبه().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: الكسل يضرّ بالدين والدنيا().?..

وقال عليه السلام?: عدوّ العمل الكسل().?

العمل الصالح

قال رسول الله عليه السلام?: المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قل أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء().?

ومن وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسين ?قال?: يا بني، أوصيك بالعمل في النشاط والكسل().?

وقال الإمام الباقر عليه السلام?: ما من شيء أحب إلى الله عزوجل من عمل يداوم عليه وان قل().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين().?

المسابقة إلى الخيرات

قال رسول الله عليه السلام?: من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: انتهزوا فرص الخير فإنها تمر مر السحاب().?

وقال الإمام الحسن عليه السلام?: الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: خذ لنفسك خذ منها في الصحة قبل السقم، وفي القوة قبل الضعف، وفي الحياة قبل الممات().?

وقال رسول الله عليه السلام?: يا علي! بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك().?

نشاط الفكر

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: إنما البصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي().?..

وقال رسول الله عليه السلام?: فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات والنور يحسن التخلص ويقل التربص().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: إن التفكر يدعو إلى البرّ والعمل به().?

المسلمون والتنمية الاجتماعية

قال رسول الله عليه السلام?: والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم.?

قالوا: يا رسول الله كلنا نرحم؟

قال?: ليس بالذي يرحم نفسه خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين عامة().?

وقال رسول الله عليه السلام?: مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش().?

وقال الإمام الصادق عليه السـلام?: لكل شـيء شيء يستريح إليه، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله، أو ما رأيت ذلك().?؟

المسلمون ومعرفة الأعداء

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: والله إن امرءاً يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه().?..

وقال الإمام السجاد عليه السلام?: كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصى الله فيك().?

وقال الإمام الصادق عليه السـلام?: احـذروا أهواءكم كما تحـذرون أعـداءكم، فليس شـيء أعـدى للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم().?

وقال عليه السـلام?: كان فيما أوصـى به لقمان ابنه ناتان أن قال له: يابنى، ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضا عنه، ولا تزاوله بالمجانبة؛ فيبدو له ما فى نفسك فيتأهب لك().?

المسلمون والشورى

قال رسول الله عليه السلام?: ما من رجل يشاور أحداً إلا هدى إلى الرشد().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه().?

وقال الإمام الحسن عليه السلام?: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم().?

وقال الإمام الباقر عليه السلام?: فى التوراة أربعة أسطر: من لا يستشير يندم().?

وقال الإمام الكاظم عليه السلام?: من استشار لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأِ عاذراً().?

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة النساء: ١۴١.

() بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠۵ ب٢۶.

() الخرائج والجرائح: ج١ ص١٣٠ ب١.

() الكافى: ج٨ ص٢١۶ كتاب الروضة حديث الصيحة ح٢۶۴.

() بحار الأنوار: ج١٨ ص٣٠۵ ب٣ ح١١.

() سورة سبأ: ٢٨.

() تفسير مجمع البيان: ج٨ ص٢١٧ سورة الأحزاب.

() تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٢٢ ص٨١ سورة سبأ.

() الكافى: ج٢ ص١٧ باب الشرائع ح٢.

() الأرومات: جمع أرومة: الأصل.

() فترة: الزمان بين الرسولين.

() نهـج البلاغة، الخطب: ٩۴ فيهـا يصف الله تعـالى ثم يبين فضل الرسول الكريم صـلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السـلام ثم يعظ الناس..

() نهج البلاغة، الخطب: ٩۵ يقرر فضيلة الرسول الكريم صلى الله عليه و اله.

() المماهد: جمع ممهد: ما یمهد، أی یبسط فیه الفراش ونحوه.

() الثوائر: جمع ثائرة، وهی العداوة.

() نهج البلاغة، الخطب: ۹۶ من خطبة له علیه السلام فی الله وفی الرسول الأکرم صلی الله علیه و اله.

() سورة طه: ۴۱.

() سورة القلم: ۴.

() سورة النصر: ۲.

() تفسیر مجمع البیان: ج۱۰ ص۴۶۶ سورة النصر.

() سورة القصص: ۸۵.

() تفسیر الإمام الحسن العسکری علیه السلام: ص۵۵۴ ح۳۲۹.

() سورة یوسف: ۹۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۳۲ ب۲۶ ضمن ح۲۲.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() تفسیر تقریب القرآن إلی الأذهان: ج۲۱ ص۱۴۷ سورة الأحزاب.

() التبیان فی تفسیر القرآن: ج۸ ص۳۲۷ سورة الأحزاب.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۱۰ ق۱ ب۴ ف۳ ح۱۹۴۹.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۱۰ ق۱ ب۴ ف۳ ح۱۹۵۳.

() سورة النور: ۶۳.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۱۰ ق۱ ب۴ ف۳ ح۱۹۶۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۲۸۱ ب۳۳ ح۲۰۵۱۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۵۸ ق۱ ب۱ ف۵ ح۵۹۷.

() سورة الرعد: ۱۱.

() سورة غافر: ۷.

() سورة الأعراف: ۱۵۶.

() سورة الأعراف: ۵۶.

() دعائم الإسلام: ج۱ ص۵۸ ذکر وصایا الأئمة (صلوات الله علیهم) ووصفهم ایاهم.

() هو الشریف الرضی أبو الحسن محمد بن أبی أحمد الحسین بن موسی بن محمد بن موسی بن إبراهیم ابن الإمام أبی إبراهیم موسی الکاظم علیه السلام. أمه السیدة فاطمة بنت الحسین بن أبی محمد الحسن الأطروش بن علی بن الحسن بن علی بن عمر بن علی بن أبی طالب علیه السلام. کان والده عظیم المنزلة لقبه أبو نصر بهاء الدین بالطاهر الأوحد، ولی نقابة الطالبیین خمس مرات، ومات وهو النقیب، وله فی خدمة الملة والمذهب خطوات بعیدة، والشریف الرضی هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحدیث والأدب، وبطل من أبطال الدین والعلم والمذهب.

ذکر من أساتذته ومشایخه: أبو سعید النحوی المعروف بالسیرافی تلمذ علیه فی النحو وهو طفل لم یبلغ عمره عشر سنین، وأبو علی الحسن بن أحمد الفارسی النحوی وله منه إجازة، وأبو محمد الشیخ الأقدم هارون بن موسی التلعکبری، وابن نباتة صاحب الخطب، والشیخ الأکبر شیخنا المفید، قرأ علیه هو وأخوه علم الهدی المرتضی، قال صاحب (الدرجات الرفیعة): کأن المفید رأی فی منامه

فاطمـة الزهراء بنت رسول الله صـلى الله عليه و اله دخلت إليه وهو فى مسـجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسـين عليهما السـلام صغيرين فسـلمتهما إليه وقـالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى النهار فى صبيحـة تلك الليلـة التى رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسـجد فاطمة بنت الناصـر وحولها جواريها وبين يديها ابناها: على المرتضـى ومحمد الرضـى، صـغيرين، فقام إليها وسلم عليها فقالت له: أيها الشيخ، هذان ولداى قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه! فبكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما.

أما تلامـذته والرواة عنه فهم جمع من أعيان الطائفـة وأعلام العامـة منهم: شـيخ الطائفـة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسـى، والشـيخ جعفر بن محمد الدوريستى، والشـيخ أبو عبد الله محمد بن على الحلوانى كما فى الإجازات، والقاضى أبو المعالى بن قدامة، وأبو زيد الحسـينى الجرجانى، وأبو بكر أحمـد بن الحسـين بن أحمـد النيسابورى الخزاعى، من أهم تآليفه وكتبه كتاب نهج البلاغة، حيث كان يهتم بحفظه حملـة العلم والحـديث منـذ العصور المتقادمـة حتى اليوم، ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشـريف، وعد من حفظته فى قرب عهـد المؤلف القاضـى جمال الـدين محمـد بن الحسـين بن محمد القاسانى، فإنه كان يكتب (نهج البلاغة) من حفظه كما ذكره الشـيخ منتجب الدين فى فهرسـته. ومن حفاظه فى القرون المتقادمة الخطيب الفارقى، وغيرهم كثير. وقد توالت عليه الشـروح منذ عهد قريب من عصـر المترجم له بما يربو على السـبعين شـرحا، وممن شـرحه: السـيد على بن الناصر المعاصر للشريف الرضى شرحه وأسما شرحه ب(أعلام نهج البلاغة) وهو أول الشـروح وأقدمها، وأبو حامد عزالدين عبد الحميد الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى المداينى، والعلامة الحلى جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، وغيرهـم كثير من العلماء الأعلام الذين لايشكون فى أن الكتاب من تآليف الشـريف الرضـى، وتصافقهم على ذلك معاجم الشـيعة جمعاء، فلن تجـد من ترجمة من أربابها إلا ناصا على صـحة النسـبة وجازما باستقامة النسب منذ عصر المؤلف وإلى اليوم الحاضر، انظر فهرست أبى العباس النجاشى، وفهرست الشيخ منتجب الدين.

ومن تأليفاته: خصائص الأئمة عليهم السلام، ومجازات الآثار النبوية، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، حقايق التأويل فى متشابه التنزيل وهو تفسـيره ذكره فى كتـابه (المجـازات النبويـة) يعبر عنه تـارة بحقـايق التأويـل، ومعانى القرآن، وتعليق خلاف الفقهاء. وتعليقه على إيضاح أبى على الفارسى، وكثير غيرها.

انشأ دار العلم التى يقول عنها ابن خلكان: إنه اتخـذ لتلامذته عمارة سـماها (دار العلم) وأرصد لها مخزنا فيه جميع حاجياتهم من ماله. لقبه بهاء الدولة بالشريف الأجل، وبذى المنقبتين، وبالرضى ذى الحسبين، وأمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان (الشريف الأجل) وهو أول من خوطب بـذلك من الحضـرة الملوكية. تولى الشـريف نقابة الطالبيين، وإمارة الحاج والنظر فى المظالم وهو ابن(۲۱ عاما) على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة، ثم عهد إليه بولاية أمور الطالبيين فى جميع البلاد فدعى (نقيب النقباء) وأتيحت للشـريف الخلافـة على الحرمين على عهـد القادر، تولى الشـريف الرضـى هـذه الإمارة منـذ صـباه فى أكثر أيام حياته ووزيرا لأبيه ونائبا عنه، ومستقلا بها من سنة (۳۸۰ ه)، وله فيها مواقف عظيمة سجلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة.

توفى فى بغداد سـنة (۴۰۶ه) ودفن فى داره الكائنـة فى محلـة الكرخ بخط مسـجد الأنباريين، وذكر كثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المقدسـة بعـد دفنه فى داره بالكرخ، فدفن عند أبيه أبى أحمد الحسـين بن موسـى. انظر الغدير: ج۴ ص ۱۸۰ شعراء الغدير فى القرن الخامس.

() مهيـار بن مرزويه أبو الحسن الـديلمى البغـدادى. أديب فاضـل وشاعر كبير من شـعراء أهل البيت عليهم السـلام المجاهرين بولائهم الشديد، من تلامذة الشـريف الرضـى، جمع بين فصاحة العرب ومعانى العجم. قال له أبو القاسم بن برهان: انتقلت بإسلامك من زاوية من النار إلى زاوية منها! فقال: ولم؟ قال: لأنك كنت مجوسيا فأسلمت، فصرت تسب السلف فى شعرك. فقال: لا أسب إلا من سبه الله ورسوله، قاله ابن شـهر آشوب فى معالم العلماء. له شعر كثير فى مدح أهل البيت عليهم السلام، وديوان شعر كبير. وقال بعض العلماء: خيار مهيار خير من خيار الرضى وليس للرضى رديء أصلا. ومن شعره قوله من قصيدة:

را تخف الجبال وهى ثقال

حملوها یوم السقیفة أوزا

ن وهیهات عثرة لا تقال

ثم جاؤوا من بعدها یستقیلو

کیف کانت یوم الغدیر الحال

وتحال الأخمار والله یدری

قال ابن خلکان: مهیار بن مرزویه، الکاتب الفارسی الدیلمی الشاعر المشهور، کان جزل القول مقدما علی أهل وقته، وله دیوان شعر کبیر یدخل فی أربع مجلدات، ذکره الخطیب فی تاریخ بغداد وأثنی علیه، وذکره أبو الحسن الباخرزی فی (دمیة القصر) فقال: هو شاعر، له فی مناسک الحج مشاعر، وکاتب تجلی تحت کل کلمة من کلماته کاعب، وما فی قصیدة من قصائده بیت یتحکم علیه بلو ولیت، وهی مصبوبة فی قالب القلوب، وبمثلها یعتذر الزمان المذنب عن الذنوب، ثم قال ابن خلکان: توفی فی سنة (۴۲۸ه). انظر أمل الآمل: ج۲ ص۳۲۹ باب المیم ۱۰۲۱.

() هو أبو القاسم علی بن أبی احمد الحسین بن موسی بن محمد بن موسی بن إبراهیم بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام الملقب (ذا المجدین علم الهدی) أبوه النقیب أبو أحمد جلیل القدر عظیم المنزلة فی دولة بنی العباس ودولة بنی بویه. أما والدة الشریف المرتضی فهی فاطمة بنت الحسین بن احمد بن الحسن الناصر، وهی أم أخیه أبی الحسن الرضی. کان الشریف المرتضی رحمة الله علیه أوحد زمانه فضلا وعلما وفقها وکلاما وحدیثا وشعرا وخطابة وکرما وجاها، إلی غیر ذلک. قال ابن بام الأندلسی فی أواخر کتاب (الذخیرة) فی وصفه: کان هذا الشریف إمام أئمة العراق بین الاختلاف والاتفاق، إلیه فزع علماؤها، وعنه اخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت فی دین الله مأثوره وآثاره إلی توالیفه فی الدین وتصانیفه فی أحکام المسلمین ما یشهد انه فرع ذلک الأصل الأصیل ومن أهل ذلک البیت الجلیل. ولد سنة (۳۵۰ ه) وقرأ هو وأخوه الرضی علی ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان ثم قرا کلاهما علی الشیخ المفید أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، تولی تعلیمهما وانعم الله علیهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما فی آفاق الدنیا وهو باق ما بقی الدهر. وذکر فی سبب تسمیة الشریف المرتضی بعلم الهدی انه مرض الوزیر أبو سعید محمد بن آشین بن عبد الصمد فرأی فی منامه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وهو یقول له?: قل لعلم الهدی یقرأ علیک حتی تبرأ.?

فقال: یا أمیر المؤمنین ومن علم الهدی؟

فقال?: علی بن الحسین الموسوی ?فکتب الوزیر إلیه بذلک، فقال المرتضی: الله الله فی أمری فإن قبولی لهذا اللقب شناعة علی، فقال الوزیر: ما کتبت إلیک إلا بما لقبک به جدک أمیر المؤمنین علیه السلام فعلم القادر الخلیفة بذلک فکتب إلی المرتضی: تقبل یا علی بن الحسین ما لقبک به جدک أمیر المؤمنین؟

قال: فقبل واسمع الناس. کان رحمة الله علیه نحیف الجسم حسن الصورة. وکان یدرس فی علوم کثیرة ویجری علی تلامذته رزقا فکان للشیخ أبی جعفر الطوسی رحمة الله علیه أیام قراءته علیه کل شهر أثنی عشر دینارا، وللقاضی ابن البراج کل شهر ثمانیة دنانیر. لقب بالثمانینی لأنه أحرز من کل شیء ثمانین، حتی أن مدة عمره کانت ثمانین سنة وثمانیة أشهر، تولی نقابة النقباء وأمارة الحاج والمظالم بعد وفاة أخیه الرضی أبی الحسن رحمة الله علیه وهو منصب والدهما.

قال أبو الحسن العمری: اجتمعت بالشریف المرتضی سنة خمس وعشرین وأربعمائة ببغداد، فرأیته فصیح اللسان یتوقد ذکاء.

له مصنفات کثیرة منها: کتاب (الشافی فی الإمامة)، و(الذخیرة) و(جمل العلم والعمل) وکتاب (تنزیه الأنبیاء) و(الذریعة فی الأصول) و(الغرر والدرر) و(المقنع فی الغیبة) و(الخلاف فی أصول الفقه)، وکتب أخری فی المسائل وغیر ذلک، ودیوان شعره یزید علی عشرین ألف بیت، ذکر أبو القاسم التنوخی قال: حصرنا کتبه فوجدناها ثمانین ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومفرداته. وقال

الثعالبى فى كتاب (اليتيمة): إنها قومت بثلاثين ألف دينار بعد أن أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطرا عظيما.

توفى سنة(۴۳۶ه) ودفن أولا فى داره ثم نقل منها إلى جوار جده الحسين عليه السلام فدفن فى مشهده مع أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة (قدس الله أرواحهم الطاهرة).

() لؤلؤة البحرين: ص۳۱۷.

() عبد السلام محمد عارف، من مواليد عام (۱۳۳۹ه ۱۹۲۱م) فى مدينة الرمادى، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (۱۳۷۷ه ۱۹۵۸م) فى الإطاحة بالنظام الملكى، وبعد اختلافه مع قاسم أقصى من مناصبه، عيّن سفيراً فى العاصمة الألمانية، ألقى القبض عليه وأودع السجن وصدر حكم الإعدام عليه وعفى عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين فى السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم فى (۱۴ رمضان ۱۳۸۲ه ۸ شباط عام ۱۹۶۳م) ومنح نفسه رتبة مشير. اتّسم حكمه بالكبت والإرهاب والعنصرية القبلية والمناطقية، اهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة عبر إسناد مناصب لهم بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات. كما عرف بالتعصب المذهبى. انقلب على البعثيين فى عام (۱۹۶۳م) وأقصاهم من وزارته وأصدر كتاباً ضدّهم سمّاه المنحرفون، وصم البعثيين بكلّ قبيح من قبيل الشذوذ الجنسى والسرقة وما إلى ذلك. قتل مع عددٍ من الوزراء فى عام (۱۳۸۵ه ۱۹۶۶م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة، ويرى البعض أنّ موته كان عملية مدبّرة نتيجة وضع قنبلة فى الطائرة. وقد تصدى سماحة السيد الشيرازى رحمة الله عليه لمعارضته ومحاربة حكومته، وسائر علماء الدين وقفوا منه هذا الموقف المشابه لما كان يمارسه من أعمال مخالفة للأحكام الإلهية السمحاء. انظر كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل (أعلى الله مقامه).

() التزمل: التلفف بالثوب، وقد تزمل بالثوب وبثيابه أى: تدثر، انظر لسان العرب: ج۱۱ ص۳۱۱ مادة (زمل).

() مبارك البعير: من بَرَكَ البعير إذا أناخ فى موضعه فلزمه، وتطلق البركة أيضا على الزيادة. انظر لسان العرب: ج۱۰ ص۳۹۶ مادة ?برك.?

() مستدرك الوسائل: ج۷ ص۱۸۲ ب۱۱ ح۷۹۸۱.

() مستدرك الوسائل: ج۷ ص۱۸۶ ب۱۲ ح۷۹۹۱.

() سورة الكهف: ۱۱۰.

() الكافى: ج۲ ص۲۹۳ باب الرياء ح۴.

() الشيخ الرئيس ابن سينا (۳۷۰ ۴۲۸ه) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو على، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف فى الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات. ذهب إلى المكتب وعمره خمس سنين، واستغنى عن الاصول العربية والقواعد الأدبية وله من العمر عشر سنين، فتلمذ عند محمود مساح فى علوم الحساب والهندسة والجبر والمقابلة بإشارة والده، قرأ المنطق من أقسام مسائل الحكمة والاقليدس والمجسطى على الحكيم عبد الله بابلى فى بخارا، وبعد ذلك اشتغل فى الحكمة الطبيعية والإلهية، ففتحت له أبواب العلوم. ثم اشتغل بتحصيل علم الطب، فترقى فى زمان قليل، فصار وحيدا فى ذلك الفن، ومع ذلك كان يدرس مسائل الفقه والاصول. فلما بلغ سن الثامنة عشر فرغ من جميع العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية، فمال إلى علم ما بعد الطبيعة، فاشتغل بمطالعة ما كتب فى ذلك العلم. صنف نحو مائة كتاب، بين مطول ومختصر، ونظم الشعر الفلسفى الجيد، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين. أشهر كتبه (القانون) فى الطب، يسميه علماء الفرنج (Canonmedicina) بقى معولا عليه فى علم الطب ستة قرون، ترجمه الفرنج إلى لغاتهم وكانوا يتعلمونه فى مدارسهم، وطبعوه بالعربية فى روما وهم يسمون ابن سينا: (Avicenne) وله عندهم مكانة رفيعة. ومن تصانيفه (المعاد) رسالة فى الحكمة، و(الشفاء) فى الحكمة، و(السياسة)، و(أسرار الحكمة المشرقية)، وأرجوزة فى (المنطق)، ورسالة (حى بن يقظان)، و(أسباب حدوث الحروف)، و(الإشارات) و(الطير)، و(أسرار الصلاة). قيل: كان الطب معدوما فأوجده بقراط، وكان ميتا فأحياه جالينوس، وكان متفرقا فجمعه الرازى، وكان ناقصا فأكمله ابن سينا. انظر: طرائف المقال: ج۲ ص۴۸۸ ب۱۰ ترجمة ابن سينا،

الأعلام: ج۲ ص۲۴۱ الرئيس ابن سينا.

() هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل، محمد بن محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه صاحب كتاب تجريد العقائد، وكتاب التذكرة النصيرية، وكتاب تحرير أقليدس، وتحرير المجسطى، وشرح الإشارات، والفصول النصيرية، والفرائض النصيرية، والأخلاق الناصرية، وكثير غيرها.

ومن جملة أمره المشهور المنقول حكاية استيزاره للسلطان هولاكو بن جنكيزخان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغى والفساد، وإخماد نائرة الجور.

بفضل علمه الجم أصبح ذا حرمة وافرة ومنزلة كبيرة عند هولاكو خان سلطان التتار، فعمل الرصد الكبير فى مراغة واتخذ قبة وخزانة عظيمة ملأها بالكتب النفيسة ومنها ما نهب من بغداد والشام والجزيرة، حتى قيل: إنه تجمع فيها مايزيد على أربعمائة ألف مجلد، ولما أمر هلاكو خان المحقق بالرصد، واختار محروسة مراغة من اعمال تبريز لبناء الرصد، فرصد فيه واستنبط عدة من الآلات الرصدية. وكان من أعوانه على الرصد من العلماء وتلاميذه جماعة أرسل إليهم هلاكو وأمر بإحضارهم. منهم: العلامة قطب الدين محمود الشيرازى صاحب شرف الأشراف والكليات، وهو فاضل حسن الخلق والسيرة مبرز فى جميع أنواع الحكمة، محقق مدقق مفيد ومستفيد فى صحبة المحقق الطوسى، ومنهم مؤيد الدين العروضى الدمشقى، وكان متبحرا فى الهندسة وآلات الرصد، ومنهم فخر الدين كان طبيبا فاضلا حاذقا. ومنهم نجم الدين القزوينى، وكان فاضلا فى الحكمة والكلام. ومنهم محى الدين الأخلاطى، وكان فاضلا مهندسا فى العلوم الرياضية، ومنهم محى الدين المغربى، وكان مهندسا فاضلا فى العلوم الرياضية وأعمال الرصد. ومنهم نجم الدين الكاتب البغدادى، وكان فاضلا فى أجزاء الرياضية والهندسة وعلم الرصد وكاتبا مصورا، ومات المحقق الخواجة، وبان النقص فى كتاب الزيج، ولنقصهم عن ذلك لم يتموه، فلذلك بقى الخلل فيه فصار متروكا.

ولادته رحمة الله عليه بمشهد طوس فى سنة (۵۹۷ه)، وتوفى فى سنة (۶۷۲ه) ودفن فى مقابر قريش فى الكاظمية. انظر روضات الجنات: ج۶ ص۳۰۰ باب ما أوله الميم، والكنى والألقاب: ج۳ ص۲۰۸، وأمل الآمل: ج۲ ص۲۹۹ باب الميم ح۹۰۴.

() هولاكو (۱۲۱۷۱۲۶۵م) مغولى مؤسس دولة المغول الإيلخانية فى إيران سنة (۱۲۵۱م) حفيد جنكيز خان، أخضع أمراء الفرس والإسماعيلية فى قلعة (الموت) (۱۲۵۶م) لحكمه، قضى على الخلافة العباسية فى بغداد (۱۲۵۸م) واحتل سورية، هاجم المماليك جيشه فى عين جالوت وأبادوه (۱۲۶۰م)، عرف عنه وعن جيشه البطش والفتك الشديد بمن يقف فى طريق إقامة دولتهم.

() جمهورية الصين الشعبية يبلغ عدد نفوسها ربع سكان العالم (۱،۰۰۰.۰۰۰.۲۰۰) نسمة، وتبلغ مساحتها الكلية حوالى(۹.۵۷۱.۳۰۰) كيلو متر مربع، عاصمتها بكين، يرجع تاريخ أول حكومة معروفة فى الصين إلى سنة ۲۰۰۰ قبل الميلاد، ويسيطر الحزب الشيوعى الصينى على الصين منذ عام (۱۹۴۹م).

تكثر فى الصين الجبال والأنجاد وتفصل بين جنوبها وشمالها سلسلة جبال شين لينغ التى تعلو أكثر من ثلاثة آلاف متر، تتصل منطقتها الشمالية بجبال التبت التى كانت موطن سلالة الدالاى لاما المنتشر أتباعها فى الهند والصين. اختلف المؤرخون فى تاريخ دخول الإسلام بلاد الصين حيث قيل: فى سنة (۳۱ ه ۶۵۱م) قدم إلى البلاط الملكى وفد من بلاد العرب يحمل هدايا. وقال هذا الوفد أن دولته تأسست قبل إحدى وثلاثين سنة، كما هو موثق فى تاريخ الصين، وقد ذكر ان عدد المسلمين بلغ عام (۱۹۷۴م) (۱۳۰) مليونا قيل: إن ثلثهم من الشيعة. مر المسلمون فى الصين فى أدوار متعددة من ناحية الحرية والاضطهاد فى الدين والمعتقد.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۵۹ ب۲۵ ح۱۴۷۴۵.

() فقد ذكر من نشاطهم فى هذا الاتجاه: إن أوربا أخذت تغزو العالم الإسلامى غزوا استعمارياً عن طريق حملات التبشير، وذلك باسم العلم والخدمة الإنسانية، فرصدت لذلك الميزانيات الضخمة؛ وذلك لتمكين دوائر الاستخبارات السياسية ودوائر الاستعمار الثقافى من القيام بالدور المرسوم لها، وبهذا فتح باب العالم الإسلامى على مصراعيه، فانتشرت الجمعيات التبشيرية فى كثير من البلدان الإسلامية،

ومعظمها إنجليزية وفرنسية وأمريكية، فتغلغل النفوذ البريطانى والفرنسى عن طريقها، وأصبحت بمرور الزمن الموجهة للحركات القومية والمسيطرة على توجيه المتعلمين من المسلمين، وكان أثرها بليغا فى العالم الإسلامى، ولعل من نتائج ذلك الغزو هو ما نعانيه اليوم من ضعف وانحطاط.

وكانوا قد أسسوا فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى مراكز كبيرة للتبشير فى (مالطة) وجعلوها قاعدة نشاطهم التبشيرى على العالم الإسلامى، ومنها انطلقوا لبلاد الشام سنة (۱۶۲۵م) وحاولوا إيجاد حركات تبشيرية تساندهم فى مساعيهم غير أن نشاطهم كان محدوداً لم يتعد تأسيس بعض المدارس الصغيرة ونشر بعض الكتب الدينية، وعانوا مشقات كبيرة بسبب تنبه علماء المسلمين لخطرهم فتصدى المسلمون لهم بمختلف الوسائل إلا أنهم ثبتوا حتى سنة (۱۷۷۳م) حيث ألغيت الجمعيات التبشيرية لليسوعيين، وأغلقت مؤسساتهم ماعدا بعض الجمعيات التبشيرية الضعيفة، ولم يعد لهم وجود إلا فى مالطة حتى سنة (۱۸۲۰م) حيث أسس أول مركز تبشير فى بيروت وبدأ نشاطهم فيها، فلاقوا صعوبات كثيرة وبالرغم من هذه الصعوبات استمروا فى عملهم، وفى سنة (۱۸۲۴م) انتشرت البعثات التبشيرية فى سائر بلاد الشام، ففتحت كلية فى قرية عينطورة فى لبنان، ونقلت الإرسالية الأمريكية مطبعتها من مالطة إلى بيروت لتقوم بطبع الكتب ونشرها، وقام إبراهيم باشا بتطبيق برنامج للتعليم الابتدائى فى سوريا مستوحى من برنامج التعليم الموجود فى مصر المأخوذ عن برنامج التعليم فى فرنسا؛ وبهذه المقدمات وغيرها نشط الغرب فى غزوه الفكرى لبلاد الإسلام، وشاركت فى الحركة التعليمية مشاركة ظاهرة، فهبت مواجهة شديدة من البغضاء بين المسلمين والنصارى أدت إلى مذابح كثيرة وتخريب وتدمير الممتلكات العامة، وأدى هذا الأمر إلى تدخل الدول الغربية بحجة إخماد الفتنة.

ولم يقتصر أمر الاهتمام بالغزو التبشرى باسم الدين والعلم على أمريكا وفرنسا وبريطانيا، بل شمل روسيا القيصرية فأرسلت البعثات التبشيرية، وبالرغم من تباين وجهات النظر السياسية بين البعثات التبشيرية بالنسبة لمنهجها السياسى باعتبار مصالحهم الدولية فقد كانت متفقة فى الغاية، وهى: بعث الثقافة الغربية إلى الشرق، وتشكيك المسلمين فى دينهم، وحملهم على الابتعاد عنه، وعلى احتقار تاريخهم، وتمجيد الغرب وحضارته، كل ذلك مع بغض شديد للإسلام والمسلمين واحتقارهم واعتبارهم برابرة متأخرين، يقول الفرنسى الكونت هنرى ديكاسترى فى كتابه (الإسلام) سنة (۱۸۹۶م) ما لفظه:

لست أدرى مالذى يقوله المسلمون لو علموا أقاصيص القرون الوسطى وفهموا ما كان يأتى فى أغانى المغنين المسيحيين، فجميع أغانينا حتى التى ظهرت قبل القرن الثانى عشر ميلادى صادرة عن فكر واحد كان السبب فى الحروب الصليبية، وكلها محشوة بالحقد على المسلمين؛ للجهل الكلى بديانتهم، وقد نتج عن تلك الأناشيد بتثبيت هاتيك القصص فى العقول ضد ذلك الدين ورسوخ تلك الأغلاط فى الأذهان ولا يزال بعضها راسخا إلى هذا اليوم.

فنتج عن هذه الغزوات التبشيرية تمهيد الطريق للاستعمار الأوروبى ليستولى على العالم الإسلامى سياسياً بعد أن تمكنت منه ثقافياً؛ فالاستعمار كان فى مدارس المسلمين قبل استعمار الأرض عبر الاحتلال العسكرى وبعده، حيث كان قد وضع بنفسه مناهج التعليم والثقافة، على أساس فلسفته وحضارته، ثم جعل الشخصية الغربية الأساس الذى تنتزع منه الثقافة، كما جعل تاريخه ونهضته وبيئته المصدر الأصلى لما يحشو به عقول المسلمين السذج منهم خاصة، فالدين الإسلامى يعلم فى المدارس الإسلامية كمادة روحية أخلاقية فقط، وليس منهج ودستور متكامل للحياة فى كافة مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهذا ترسيخ لمفهوم الغرب عن الدين الذى فصلوه عن الدولة. فحياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله تدرس لأبنائنا منقطعة الصلة عن النبوة والرسالة وتدرس كما تدرس حياة بسمارك ونابليون مثلاً . وتألفت فى بيروت سنة (۱۸۷۰م) جمعية سرية، وأخذت هذه الجمعية تركز نفسها على فكرة سياسية، فأخذت تبعث فكرة القومية العربية، والذين قاموا بتأسيسها هم خمسة شبان من الذين تلقوا العلم فى الكلية البروتستانتية فى بيروت، وبعد مدة استطاعوا أن يضموا إليهم عدداً قليلاً، وبدأت تدعو هذه الجمعية عن طريق المنشورات وغيرها إلى استقلال العرب السياسى، وخاصة فى سوريا ولبنان وإلى القومية العربية، والى إثارة العداء للدولة العثمانية وتسميها (التركية) وتعمل

على فصل الدين عن الدولة، وجعل القومية العربية هى الأساس، والذى يتتبع تاريخ هذه الحركات يجد أن الغربيين هم أنشؤوها وأنهم كانوا يراقبونها ويشرفون عليها، للتفصيل راجع كتاب عوامل ضعف المسلمين: ص٢٩ ٥٠.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ ق١ ب١ ف٥ ح٥٩٧.

() هو الشيخ محمد تقى بن الميرزا محب على بن أبى الحسن الميرزا محمد على الحائرى الشيرازى زعيم الثورة العراقية ثورة العشرين، ولد بشيراز عام (١٢٥٦ه) ونشأ فى الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء فى أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازى حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر فى أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل فى الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التى أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم فى النفوس. فهو ?فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد فى بيته فى كربلاء المقدسة. توفى ?فى الثالث عشر من ذى الحجة عام (١٣٣٨ه) مسموماً ودفن فى الصحن الحسينى الشريف ومقبرته فيه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج١ ص٢٦١ الرقم ٥٦١.

() ثورة العشرين: هى ثورة عارمة ضد الاستعمار الإنجليزى فى العراق عام (١٣٣٨ه ١٩٢٠م)، قادها الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى رحمة الله عليه وذلك حين أصدر فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنجليزى فى العراق مما اضطروا للخروج من العراق بعد الخيبة والانكسار، انظر الحقائق الناصعة، لمزهر آل فرعون.

() الحزب الحاكم فى العراق منذ (١٧/ تموز/ ١٩٦٨م) هو حزب البعث الحزب الوحيد الحاكم وهو حزب قومى علمانى يدعو إلى الانقلاب الشامل فى المفاهيم والقيم الإسلامية والعربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكى، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة). وأهدافه: (الوحدة، والحرية، والاشتراكية)!!

فى سنة (١٩٣٢م) عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق وهو نصرانى ينتمى إلى الكنيسة الشرقية، وصلاح الدين البيطار، وذلك بعد الدراسة العالية فى فرنسا على يد كبار المستشرقين، ومن أشهر هؤلاء المستشرقين لويس ماسنيون الذى قال عن عفلق مؤسس حزب البعث: هو أخلص تلميذ تتلمذ على يدى. فعادا عفلق والبيطار محملين بأفكار قومية وثقافة غربية، فعملا فى مجال التدريس، ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين الزملاء والطلاب والشباب. وأصدر تجمع أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة بالاشتراك مع الماركسيين سنة (١٩٣٤م) وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربى).

وفى نيسان (١٩٤٧م) تم تأسيس حزب تحت اسم (حزب البعث العربى)، وكان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكى الأرسوزى، كما أصدروا مجلة باسم البعث.

وفى سنة (١٩٥٣م) اندمج كل من حزب (البعث العربى) وحزب (العربى الاشتراكى) الذى كان يقوده أكرم الحورانى فى حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربى الاشتراكى).

استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة فى العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالى:

فى (١٤ تموز ١٩٥٨م) حدث انقلاب على النظام الملكى بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملك فيصل الثانى وولى عهده عبد الإله ومن عثر عليه من أفراد العائلة المالكة، ونورى السعيد وأعوانه، فاسقط النظام الملكى، وبذلك انتهت الملكية فى العراق، ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية.

وبعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعى العراقى أحبط مساعيه، ونادى بعبد الكريم قاسم زعيما أوحد للعراق. وفى (٨ من

شباط ۱۹۶۳م) قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دموية رهيبة فى بغداد وأغلب مدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، وسرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فى العراق، فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية فى تاريخ العراق فى (۱۸ تشرين الثانى ۱۹۶۳م) وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين نائباً لرئيس الجمهورية. وأوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام التكريتى عضوا فى القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقى. وبعد مقتل عبد السلام عارف فى حادث الطائرة المدبر فى عام (۱۹۶۶م) استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة العراق الذى اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادى والمعاشى وبالتمييز الطائفى والعنصرية والقبلية، وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم، ويتبنى عادة رأى آخر من يقابله.

نحى عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة فى العراق، حيث نفى إلى تركيا.

ففى (۱۷/ تموز/ ۱۹۶۸م) قام حزب البعث العراقى بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفى اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه فى انقلابه، وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش، وأصبح صدام التكريتى نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلى.

وتمت تصفيات عديدة فى صفوف قادة الحزب كان مدبرها ومخططها صدام التكريتى، ففى سنة (۱۹۷۰م) تم اغتيال الفريق حردان التكريتى فى الكويت، الذى كان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقى وعضواً فى مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع. وفى عام (۱۹۷۱م) تم اغتيال فؤاد الركابى، وكان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته فى العراق وقد تم اغتياله داخل السجن. وفى عام (۱۹۷۳م) جرى إعدام ناظم كزار رئيس جهاز الأمن الداخلى وخمسة وثلاثين شخصا من أنصاره، وذلك فى أعقاب فشل انقلاب قاموا به. وفى عام (۱۹۷۵م) وقعت الحكومة العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر. وفى عام (۱۹۷۹م) أصبح صدام التكريتى رئيسا للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه فى منزله، وقيل: إن صدام أمر بقتله بواسطة الدكتور صادق علوش بحقنة ترفع نسبة السكر لديه وذلك عام (۱۹۸۲م). وفى العام نفسه ۱۹۷۹م قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث العراقى. وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين شخصاً من كبار أعضاء حزبه، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا فى انقلاب عام (۱۹۶۸م) سوى عزت الدورى وطه الجزراوى وطارق حنا أو يوحنا عزيز.

وفى يوم (۲۲/ أيلول/ ۱۹۸۰م) شن صدام حربه على إيران بعد إلغائه اتفاقية الجزائر التى وقعها مع الشاه التى أسفرت عن سقوط ما يزيد على النصف مليون من شباب العراق وأكثر من سبعمائة ألف من المعاقين والمشوهين، هذا غير جيش الأرامل والأيتام والمعاقين الذين خلفتهم الحرب، وغير من أعدموا بسبب رفضهم المشاركة بهذه الحرب الغبية كما سماها أحد المحللين السياسيين إضافة إلى نفقات الحرب التى تجاوزت مائتى ألف مليون من الدولارات، وكذلك تجميد كل تنمية طوال مدة زمنية تجاوزت الثمانى سنوات، بعد ذلك خرج صدام بعد كل هذه التضحيات ليعلن للعالم أن حربه مع إيران كانت خطأ، وأن الحق هو العودة إلى الاتفاقية المبرمة بينهما اتفاقية الجزائر .

وفى أثناء حربه مع إيران أنزل بالمواطنين الأكراد أبشع أنواع القتل والبطش والتنكيل والإبادة باستخدام الغازات السامة والكيماوية وقنابل النابالم الحارقة بصورة همجية لم تعرف حرمة لشرع ولا لدين ولا لمروءة ولا لشرف.

وقد ذاق الشعب العراقى الأمرّين على يد هذا النظام وجلاوزته عقب الهزيمة المنكرة فى حرب الخليج الثانى، عندما قام النظام باجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً أخرج الجيش العراقى وتم طرده من الكويت، الأمر الذى أنزل به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش

العراقى، وجعله يستسلم فى ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دكت طائرات التحالف كافة المنشآت والمرافق فى العراق، وتركتها خرابا، فى معركة غير متكافئة أطلق عليها أسم (عاصفة الصحراء)، ورجعت الحكومة الكويتية من منفاها ومارست سلطاتها. وثار الشعب العراقى فى انتفاضة كبيرة عرفت بالانتفاضة الشعبانية، حيث حررت خمس عشرة محافظة من محافظات العراق الثمانية عشر، وبعد مساندة من أسياده المستعمرين ومؤامرات بعض دول الجوار وانقطاع الإمدادات عن الثوار بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام فقام بالبطش الشديد بالشعب المغلوب على أمره، وأمر هذا الطاغية جنده أن يدكوا بمدافعهم مدنا بأكملها على رؤوس من فيها من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وانتهكوا حرمة العتبات المقدسة فى كربلاء والنجف.

فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، فقد قدرت أعداد الضحايا بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل وقيل مليون بالإضافة إلى الآف المفقودين والمحتجزين فى السجون لا يعرف لهم خبر.

هذا بعض ما جناه العراق من الطغاة الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.

أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث فى العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول عفلق : إن القدر هو الذى حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب.

ومن ثم لا ـ يوجد أى مواطن عراقى يتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية فى قبال ذلك؛ فكل شىء فى دولة العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام.

وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادى بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابى وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامى.

وادعت سياسة الحزب أن تحقيق الاشتراكية شرط أساسى لبقاء الأمة العربية ولإمكان تقدمها، مع أن النتيجة الحتمية للسياسة الاشتراكية التى طبقت فى العراق لم تجلب الرخاء للشعب، ولم ترفع مستوى الفقراء، ولكنها ساوت الجميع فى الفقر، وبعد أن كان العراق قمة فى الثراء ووفرة الموارد والثروات، أصبح بطيش الحزب الحاكم عاجزاً عن توفير القوت الأساسى لشعبه، كما قام بتجريد الدستور العراقى من كل القوانين التى لها صلة بالإسلام، فأصبحت العلمانية هى دستور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادؤه هى مصدر التشريع لقوانينه.

لقد ورد فى التقرير المركزى للمؤتمر القطرى التاسع المنعقد ببغداد عام (۱۹۸۲م) ما يلى: وأما الظاهرة الدينية فى العصر الراهن فإنها ظاهرة متخلفة فى النظرة والممارسة.

ولذلك فقد اتجه صدام التكريتى وحزبه إلى إعلان الحرب على الإسلام والعاملين له فى كافة المجالات، ولسان حاله: وكنت امرءً من جند إبليس فارتقى بى الحال حتى صار إبليس من جندى.

فقام بقتل العلماء ومهاجمة الحوزات العلمية، وأصدر أوامره بإغلاق مئات المساجد والحسينيات والمراكز الإسلامية فى العراق؛ لمجرد أن الشباب المسلم يلتقى فيها، وقام بإلقاء القبض على من يتردد إليها، وتتابعت القرارات بإعدام الآلاف من الشخصيات الإسلامية.

وأحال الكثيرين من أساتذة الجامعات إلى التقاعد، ثم قدمهم إلى المحاكمة، وصدرت بحقهم أحكام مختلفة بسجنهم لفترات طويلة.

كما قام بالجرائم التالية: محاربة ارتداء الحجاب الإسلامى بين الفتيات المسلمات، وتشجيع العلاقات غير الشرعية بين الفتيان والفتيات، وفتح النوادى الليلية وتشجيع الفساد فى كافة المجالات. وكان هذا النظام من آخر الدول التى قبلت الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامى بعدما شعر بعزله إسلامياً، ولم يلتزم بقرارات المؤتمر عملياً، كما دأب على دعم النظم العلمانية ضد كل من يرفع شعار الإسلام سواء فى لبنان أو كشمير أو فلسطين أو قبرص أو أفغانستان، وهكذا فى كل قضية إسلامية أخذ موقعه إلى جانب القوى المعادية للإسلام.

وقد جلب من وسائل التعذيب فى سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل

التعذيب شناعة وقساوة فى سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق كل طغاة التأريخ فى الإرهاب.
وقد اتضحت سياسة طغاة العراق وكذبهم فى المناداة بالوحدة وانكشفت أطماعهم فى السعى للهيمنة على العالم العربى عن طريق الضم بالقوة، حيث بدأ بمنطقة الخليج، وتسببت فى انهيار وعجز الأمة العربية بمختلف مؤسساتها ومنظماتها عن ردع العدوان الإسرائيلى.
وفضحت أطماع وتوجهات هذا الحزب لاحتلال السعودية والكويت ودول الخليج العربى، بعدما وجهوا صواريخهم لضرب المدن فى الجزيرة العربية، وقاموا بنسف آبار النفط فى الكويت وإضرام النار فيها. وغير ذلك من الويلات والمآسى التى جرت على الشعب العراقى الذى ابتلى بهذا النظام.
لا شك أنه بشخص صدام التكريتى ونظامه قد انكشف زيف وكذب ادعاءات وشعارات الحزب الحاكم فى العراق وأصبح مرفوضا على المستوى المحلى والعربى والإسلامى، بسبب أسلوبه الهمجى فى التعامل مع جيرانه وأشقائه ومواطنيه، كما أصبح صدام ممقوتا من حيث جبلته الشريرة وغريزته العدوانية المسعورة، وجنون العظمة المسيطر على تصرفاته، ولجوئه إلى المخادعة بعد أن انكشفت نواياه الخبيثة فى التعامل مع شعبه وفى حربه مع إيران، ثم فى انقلابه على الكويت الداعمة له فى حربه السابقة.
ومن الملاحظ أن كلمة الدين لم ترد مطلقا فى صلب الدستور العراقى. وان كلمة الإيمان بالله على عموميتها لم ترد فى صلب الدستور، لا فى تفصيلاته، ولا فى عمومياته، مما يؤكد على الاتجاه ضد الدينى فى الحزب الحاكم فى العراق، حتى فى بناء الأسرة لا يشيرون إلى تحريم الزنى ولا يشيرون إلى آثاره السلبية. أما فى السياسة الخارجية لا يشيرون إلى أية صلة مع العالم الإسلامى. ولا يشيرون إلى التاريخ الإسلامى الذى أكسب الأمة العربية مكانة وقدرا بين الشعوب. ورغم تظاهر الحزب بالمطالبة بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.
والنظام الحاكم فى العراق يتطلع إلى استلام السلطة فى جميع أرجاء الوطن العربى؛ باعتبار ذلك جزءا لا يتجزأ من طموحاته البعيدة، وقد أدت بهم هذه الرغبة العارمة إلى السقوط فى حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح، وربما يكون حزب صدام وزمرته أسوأ ما شهده التاريخ فى هذا البلد. فراح يجمع السلاح ويهدد جيرانه ولا يتجاوب حتى مع الذين أوصلوه إلى منصبه الذى هو فيه من الصهاينة والأمريكان، فقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتشكيل تحالفها الدولى، وطلبت من حكومة طاغية بغداد بالكشف عن ما يمتلكه العراق من أسلحة الدمار الشامل، إلا إن صدام أمتنع عن ذلك فقررت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا غزو العراق تحت غطاء مطاردة الإرهاب والبحث عن أسلحة الدمار الشامل العراقية اعتماداً على قرار مجلس الأمن الدولى المرقم (۱۴۴۱) الذى ينص ضمنيا على إمكانية تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل بالقوة العسكرية فى حال عدم تعاونه مع هيئات التفتيش التابعة للأمم المتحدة، فقامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومن تحالف معهم بشن الحرب على العراق عبر حملة عسكرية عرفت بعملية تحرير العراق، حيث أدى ذلك إلى انهيار نظام العفالقة ببغداد بعدما جر على العراق ماجر من الويلات والمآسى والفجائع التى كانت معروفة والتى لم تكن معروفة للشعب ولكن كشفت عنها بعد انهيار النظام، حيث ظهرت المئات بل الآلاف من المقابر الجماعية التى تضم مئات الآلاف من الشعب العراقى، وسيظل يندى جبين الانسانية لهذه الفجائع التى ارتكبت بحق هذا الشعب المظلوم، وكان يوم (۹/۴/۲۰۰۳م) يوم انهيار النظام الذى عرف بيوم سقوط التمثال، يوما مشهودا بكل تفاصيله ولاينسى من ذاكرة الملايين من المظلومين من أبناء العراق. وهكذا طويت صفحة سوداء من تاريخ العراق والعراقيين، حيث كان هذا الشعب المظلوم يجاهد نظام العفالقة الظالم وهو يحمل عقيدة الثبات على نهج الدين الحنيف والمبدأ الحق مبدأ ومنهج الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وهو الذى يحفظ الإسلام والمسلمين من جور الجائرين، والمحرفين لأحكام الدين القويم..
() الشيوعية: مذهب سياسى يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً،

وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده فى الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهى لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التى تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية فى روسيا إلى عام (١٩٠٣م) عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين: إصلاحى وراديكالى بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التى يعبر عنها فى الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية والشيوعية التى هى مذهب سياسى.

تميزت سياسة لينين (ومن بعده تروتسكى) بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية فى العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة فى المجتمعات الرأسمالية كما وضحه ماركس فى الإعلان الشيوعى لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعى الولاء التام لعقيدته ولزعمائه.

كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية لاسيما الولايات المتحدة تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التى يخشى وقوعها فى نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعى أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدى بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الدول الشيوعية بدول الاشتراكية، فى حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدى أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعى إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين وفى مقدمتهم ستالين لم يروا ضيراً فى الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشىء، وانتهاج سياسة مرنة فى معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدى فى المعسكر الشيوعى فاعتبرت الصين الشعبية (ومعها ألبانيا) أن الاتحاد السوفيتى قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق فى المعسكر الشرقى بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة فى داخل المعسكر الشيوعى بين الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا. انظر القاموس السياسى: ص٧٠۴? شيوعية.?

ووصلت الشيوعية إلى الكثير من البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الجماهير فى العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ كثير من السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الشيرازى الراحل رحمة الله عليه الذى كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين بعد والكثير من العلماء بمسؤولياتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التى اتبعها فى مواجهة الشيوعية، وذلك فى كتاب (تلك الأيام)، فوصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكرى وأسقط الملكية سمح للحزب الشيوعى بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون فى كل مكان وملئوا البلاد ضجيجاً وصراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا يعتدون عليهن فى العلن، أضف إلى ذلك أنّهم كانوا يرمون الأفاعى والعقارب الحية على المخالفين لهم، وكانوا يقطّعون أجسام المعارضين فى الشوارع قطعة قطعة، ويحرقون المعارض لهم وهو حى بعد أن يسكبوا عليه النفط أو البنزين، أو يعلّقوا المعارض لهم حيّاً كان أو ميّتاً على قنارة القصابين ثم يقطعوه بالساطور أو بعض أجزائه، وكذا يمدّون الضحية على الأرض بعد أن يربطوه بالحبال ثم يُداس بالسيارة الثقيلة المعدّة لتسوية الأرض والتى تسمّى بالرولة (المحدلة).

ومن أساليبهم أنّهم كانوا يضعون سيارتين فى جهتين متخالفتين، ويربطون قدمى المعارض لهم أو الذى يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان فى الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية

وهو حيّ إلى نصفين. إلى أن قال ويفعلون المنكرات، وكان يحدث ذلك فى بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء المقدسة.

عندما حدثت تلك الفجائع فى مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء فى مدينة النجف الأشرف، لأجل التنسيق مع علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التى تجتاح البلاد، وكان يرافقنى السيد محمد صادق القزوينى والشيخ جعفر الرشتى والسيد مرتضى القزوينى وعلماء آخرون فى حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر رحمة الله عليه وكان إنساناً معطاء، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذى أسس؟ كلية الفقه ?التى لازالت قائمة، وكان من رأى الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسَّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر فى تهيئة مكان الاجتماع الذى حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضى ومن أشبههم.

وجرى حوار طويل فى ذلك الاجتماع، حول ضرورة التصدى للهجمة الشيوعية، وإن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا فى موسكو؛ لأن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التى تنتمى إلى موسكو.

والشيوعيون فى العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية فى بغداد، وهذا ما أكده السفير البريطانى بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير فى صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم فى الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذى يقوم به الإنجليز فى بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذى حدث فى أفغانستان كان على غرار ما حدث فى العراق. وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنِّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق.

وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك، وأثمرت تلك الاجتماعات التى عقدت فى النجف الأشرف، فتمخضّت فى النهاية عن تشكيل؟ جماعة العلماء ?وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدى رحمة الله عليه والسيد محسن الحكيم رحمة الله عليه وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة فى نشاطها المعادى للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات فى عدة صحف.

وفى المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم جماعة العلماء الأحرار، برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة الذى كان على علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادئ الذين ينقصهم العلم والتقوى.

وقد استطاع أن يجمعهم بالمال ويشترى مواقفهم بالإغراءات، وكانت هذه الجماعة تؤيد مواقف الحكومة الشيوعية، وقد وضعت الدولة إمكانياتها الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون فى خدمة هذه الجماعة، التى لم تكن تمتلك أى رصيد جماهيرى، إذ لم يكن بمقدورهم إقامة مجالس شعبية كبيرة، حيث ليس هناك من هو على استعداد للمشاركة فى نشاطاتهم، واستمر هذا الحال على هذا المنوال حتى مقتل عبد الكريم قاسم، فاختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقى. واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعى.

وفى إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامى والميرزا عبد الهادى الشيرازى (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين فى التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة. وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعى، ومسؤليتنا الدينية فى التصدّى للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه.

وكان لنا لقاء مع وزير الاقتصاد فى حكومة عبد الكريم قاسم، وقد تمّ فى مقبرة والدى فى حرم الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان مكان تدريسى ولقاءاتى، وقد حضر هذا اللقاء لفيف من الأصدقاء، وقد دونت مقتطفات من هذا الحوار فى منشور، قد وزّع فى حينه على المعنيين. وقد ناقشت الوزير حول موضوع الاقتصاد الإسلامى، وقلت له: لماذا لا تقدمون على تطبيق الاقتصاد الإسلامى؟

فقال لى: وقد بدت عليه آثار التعجب، ما هو الاقتصاد الإسلامى؟

قلت: الاقتصاد الإسلامى: اقتصاد مستقل، ليس اقتصاداً شيوعياً ولا اقتصاداً رأسمالياً ولا اقتصاداً اشتراكياً، بل له خصائص وميزات معينة تفرزه عن المذاهب الاقتصادية الأخرى، وقد كتب فقهاؤنا معالم هذا الاقتصاد فى كتبهم.

قاطعنى وفى حالة استغراب قال: مثلًا!

قلت: يقول الله سبحانه فى محكم كتابه?: فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوالِكُمْ لاـ تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (?سورة البقرة: ۲۷۹)، ثم أردفت قائلًا: انظر إلى إحدى كتبنا الفقهية، فقد ضم هذا الكتاب أكثر من خمسين موضوعاً اقتصادياً.

ازداد تعجبه وقال فى حالة دهشة: خمسين موضوعاً؟

قلت: نعم، كتاب (جواهر الكلام) الذى يتضمن موضوعات عن البيع والرهن والإجارة والإعارة والمساقات والمزارعة والمضاربة و... وطفقت أعدد له عناوين المعاملات فى الفقه الإسلامى، فازداد انبهاره.

ثم أفصح عن انبهاره هذا بقوله: لم اسمع من قبل بكل الذى قلته؟! أجبته: أمر طبيعى إنك لا تعرف شيئاً عن الاقتصاد الإسلامى؛ لأنك لم تدرس شيئاً عن هذا الاقتصاد فى المدارس بكافة مراحلها، وعندما دخلت إلى كلية الاقتصاد درستَ كل شىء إلا الاقتصاد الإسلامى، وإنك لو تصفّحت المنهج الدراسى فإنك لا تجد شيئاً عن الإسلام بكافة حقوله، ولو وجدت شيئاً فهو صور ولقطات مشوّهة عن التاريخ الإسلامى، عن الحروب والصراعات، وعن بطش الخلفاء وبطرهم، وما أشبه ذلك، وهى أمور ليس فيها أية فائدة لمن يريد التعرف على حقيقة الإسلام، بل هى تسبب عنده الاشمئزاز والنفور. أما الأمور المفيدة للمجتمع وبالأخص الأمور الحياتية، فلا تجد فى هذه الكتب شيئاً عنها؛ لذا أرى من الضرورى إضافة الاقتصاد الإسلامى إلى المناهج الدراسية وعلى الخصوص كلية الاقتصاد ليُدرَّس إلى جانب الألوان الأخرى من الأنظمة الاقتصادية، وشيئاً فشيئاً يتم تطبيق هذه القوانين، حتى يتم إزالة الفقر والفاقة من المجتمع، فعند تطبيق الاقتصاد الإسلامى سوف لن تجد فقيراً ولن تجد شخصاً بدون مسكنٍ، وما أشبه ذلك.

وضربت له مثالاً ببلد أوروبى وهو النَرويج، وقلت له: فى هذا البلد الأوروبى ينعدم الفقراء، بينما تجد الفقراء والمساكين والمتكففين فى بلادنا أينما ذهبت وبالمئات، ناهيك عن الفقراء الآخرين الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

إلى أن قال: من هذا المنطق اهتم الإسلام بالاقتصاد ووضع حلولاً لمشاكل البشر الاقتصادية.

ثم خاطبت الوزير: وأنتم من مصلحتكم إن أردتم البقاء، ومن مصلحة البلاد أن تفكروا بتقدمها، وأن تطبّقوا بنود الاقتصاد الإسلامى واحداً تلو الآخر.

قال الوزير بعد أن أصغى لكلامى: الإسلام غير قابل للتطبيق.

قلت له: هذه العبارة يكررها الذين يجهلون حقيقة الإسلام فى كل زمان ومكان. ثم أضفت: أى جزء من الإسلام غير قابل للتطبيق؟ هل وجدت شيئاً من الإسلام غير قابل للتطبيق؟ كلامك أيها الوزير يخالف مقولة النبى الأكرم صلى الله عليه و اله?: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة (?انظر بصائر الدرجات: ص۱۴۸ ب۱۳ ح۷) ليس فى الإسلام بندٌ واحدٌ غير قابل للتطبيق.

صحيح أن هناك حالات نعمل فيها بقانون? لا ضرر ولا ضرار ?أو قانون? الأهم والمهم، ?وهذا لا يعنى خروجاً عن الإسلام بل يعنى الدخول من الإسلام إلى الإسلام؛ لأن هذه القوانين من واقع وصلب الإسلام. سمع الوزير كلامى وقال: إن شاء الله سأخبر الزعيم عبد الكريم قاسم بهذا الموضوع ثم قام وودعنا متوجها إلى بغداد. انظر كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل: ص۱۲۶. وأيضاً راجع فى هذا

البـاب: كتاب (الفقه، السياسة): ج۱۰۶ وكتاب (مباحثات مع الشيوعيين)، و(القوميات فى خمسين سنة)، و(ماركس ينهزم)، وغيرها للإمام الراحل رحمة الله عليه.

() سورة المزمل: ۱۰، ۱۱.

() سورة فصلت: ۳۴ ۳۵.

() سورة الحجر: ۹۷ ۹۸.

() سورة الأنعام: ۳۳ ۳۴.

() سورة ق: ۳۸ ۳۹.

() سورة السجدة: ۲۴.

() سورة الأعراف: ۱۳۷.

() سورة التوبة: ۵.

() سورة البقرة: ۱۹۱.

() حلية الأبرار فى أحوال محمد وآله الأطهار: ج۱ ض ۳۳۹ ب۴۸ ح۱. سورة القيامة: ۲۰ ۲۱.

() سورة القيامة: ۲۰-۲۱.

() الصحيفة السجادية، مناجاة المريدين ليوم الجمعة.

() سورة النساء: ۱۴۲.

() سورة آل عمران: ۱۳۹.

() سورة محمد: ۳۵.

() سورة النجم: ۳۹-۴۰.

() سورة الشورى: ۱۵.

() سورة الأنبياء: ۹۴.

() سورة الأنعام: ۱۳۲.

() سورة هود: ۸۱.

() سورة الحشر: ۱۸.

() سورة البقرة: ۲۱۹

() سورة الحشر: ۲۱

() سورة الفتح: ۲۹.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة آل عمران: ۱۹.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الشورى: ۳۸.

() سورة آل عمران: ۱۱۰.

() سورة المائدة: ۳.

() مكارم الأخلاق: ص ۴۳۴.

() بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۲۶ ب ۱۵ ح ۹۲.

() بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۱۸۰ ب ۲۶ ضمن ح ۴.

() الكافى: ج ۵ ص ۸۵ كراهية الكسل ح ۱.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۳۲۵ ب ۳۸ ح ۱۴۲۰۹.

() تحف العقول: ص ۸۸ وصية الإمام على لابنه الحسن عليهما السلام.

() الكافى: ج ۲ ص ۸۲ باب استواء العمل والمداومة عليه ح ۳.

() الكافى: ج ۲ ص ۵۷ باب فضل اليقين ح ۳.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۴۰ ب ۹۰ ح ۱۲۷۲۹.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۷۳ ق ۶ ب ۶ ف ۲ ح ۱۰۸۱۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۷۳ ق ۶ ب ۶ ف ۲ ح ۱۰۸۱۲.

() وسائل: ج ۱۶ ص ۱۰۱ ب ۹۷ ح ۲۱۰۸۹.

() مكارم الأخلاق: ص ۴۳۵ ف ۳ فى وصية النبى صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۵۳ صفات الغافلين.

() بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۱۳۶ ب ۶ ح ۴۶.

() الكافى: ج ۲ ص ۵۵ باب التفكر ح ۵.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ۲ ص ۱۱.

() تحف العقول: ص ۴۲ ما روى عنه صلى الله عليه و اله فى قصار المعانى.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۲۳۷ ب ۱۵ ضمن ح ۳۸.

() نهج البلاغة، الخطب: ۳۴ من خطبة له عليه السلام فى استنفار الناس إلى أهل الشام...

() بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۱۳۶ ب ۲۱ ضمن ح ۳.

() الكافى: ج ۲ ص ۳۳۵ باب اتباع الهوى ح ۱.

() أمالى الشيخ الصدوق: ص ۶۶۸ المجلس ۹۵ ح ۵.

() تفسير نور الثقلين: ج ۴ ص ۵۸۴ ح ۱۱۸.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۲۱۱.

() تحف العقول: ص ۲۳۳ ما روى عنه عليه السلام فى قصار المعانى.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۳۹ ب ۲۱ ح ۱۵۵۸۴.

() مستدرك الوسائل: ج ۸ ص ۳۲۴ ب ۲۰ ح ۹۶۱۱.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّهٔ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

الميزانيّهٔ الحاليّهٔ لهذا المركز، شَعبيّهٔ، تبرّعيّهٔ، غير حكوميّهٔ، و غير ربحيّهٔ، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهٔ و العلميّهٔ الحاليّهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّی بالقائميّهٔ) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحهٔ بقيّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم -فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.